

روايات مصرية | 

8

# مملكة الموتى

فانتازيا

د. أحمد خيال الرفوفى



## مقدمة

اسمها (عبير) ...

لم يكن لها نصيب من اسمها ... فهي تفتقر إلى  
الجمال الذي يوحى به الاسم .. إنها سمراء نحيلة  
بارزة عظام الوجنتين ، باردة الأطراف .. ترتجف رعباً  
من أى شيء وكل شيء ...

إنها حتى غير مثقفة .. وبكل المقاييس المعروفة  
لا تصلح كي تكون بطلتنا .. أو بطة أى شخص سوانا ..  
هي لا تلعب التنس ، ولا تعرف السباحة ، ولا تقود  
سيارات (الزالي) ، وليست عضواً فى فريق لمكافحة  
الجاسوسية ، أو مقاومة التهريب ..

لكن (عبير) - برغم ذلك - تملك أرق روح عرفتها فى  
حياتى .. تملك إحساساً بالجمال ورفقاً بالكائنات ..  
وتملك مع كل هذا خيالاً يسع المحيط بكل ما فيه ...  
لهذا أرى أن (عبير) هى ملكة جمال الأرواح ، إذا  
وجد لقب كهذا يوماً ما ..

ولهذا أرى أن (عبير) تستحق مكافأة صغيرة ...  
ستكون بطلتنا الدائمة .. وليسوف نتعلم معاً كيف  
نحبها ونخاف عليها ونرتجف فرحاً إذا ما حاق بها  
مكروه ....



ولأن ( عبير ) تملك القدرة على الحلم .. ولأنها  
تختزن في مقدمة مخها مئات الحكايات المسلية ، وآلاف  
الأحداث التي خلقها إبداع الأدباء عبر العصور ..  
لذلك وقع عليها الاختيار كي ترحل إلى ( فانتازيا ) ..  
( فانتازيا ) أرض الأحلام التي لا تنتهى ..  
( فانتازيا ) حيث كل شيء ممكن .. وكل حلم متاح ..  
( فانتازيا ) جنة عاشقى الخيال ....  
ولسوف نرحل جميعاً مع ( عبير ) .. سنضع حاجياتنا  
وهمومنا فى القطار الذاهب إلى ( فانتازيا ) ..  
وهناك سنتعلم كيف نحلم ...  
إن صفير القطار يدوى ، والبخار يتصاعد حول قاطرته ..  
هو ذا جرس المحطة يدق .. إذن فلتسرع ...!..  
لقد حان موعدنا مع الأحلام فى ( فانتازيا ) ..



## ١ - نقاط على حروف ..

ذكرنا آنفاً - فى الكتيب السابق - كيف أن ( شريف )  
زوج ( عبير ) استشعر القلق ، فجهاز ( دى - جى - 2 )  
لا يعمل على ما يرام .. ويوجد ما يدعو إلى الاعتقاد  
أن أحلام ( عبير ) لم تعد مجرد أحلام .. ثم أثر مادي  
لاشك فيه ينجم عن كل حلم تمر به ..  
لكن ( عبير ) تصمم على تجربة الجهاز مرة أخيرة  
بعد ما نام زوجها .. وتعود إلى ( فانتازيا ) .....

\*\*\*

كل شيء روتينى كما اعتدناه .. لكن المؤلف  
أخبرنا بنقطة صغيرة لا تبدو ذات أهمية : ( عبير )  
تجد حياتها السابقة جزءاً من معالم ( فانتازيا ) ..  
وهو ما لم تره من قبل فى رحلاتها الست السابقة .  
هذه النقطة سنعرف أهميتها فيما بعد ؛ أما الآن  
فـ ( عبير ) راغبة فى استكشاف عالم الأساطير  
الإغريقية ...

وعلى الفور تصير ( عبير ) هى ( برسفونى )



الحسناء ؛ التى تلهو فى المرج مع أترابها ، وتقطف  
الزهور لتصنع منها تاجاً ...

وعلى الفور - كذلك - نتعرف أطرافاً من هذا العالم  
الساحر ، مثل قصة ( نركيسوس ) الذى هام حباً  
بصورته فى النهر .. و ( أدونيس ) الذى راحت  
( فينوس ) تطارده حتى استسلم لغرامها .. والتحدى  
الرهيب بين ( أبولو ) و ( كيوبيد ) .. مما دفع  
الأخير إلى إيقاع الأول فى حب حسناء لا تطيق رؤيته ،  
هى ( دافنى ) ..

كل شيء كان يشى بعالم ساحر هو كالحلم أو أرق ...  
لكن قدوم ( بلوتو ) مع زبانيته يفسد الأمور ..  
لقد جاء الشيخ من مملكته ( هيدز ) - مملكة  
الموتى - ليبحث عن عروس شابة تؤنس وحدته  
الأبدية ...

ومن تظنونه قد اختار ؟  
بالطبع وقع اختياره على ( برسفونى ) الحسناء ،  
أعنى بالطبع بطلتنا ( عبير ) ..  
وبرغم صراخها يحملها ( شارون ) الرهيب - تلميذ  
الجحيم - إلى الطوف ليعبر بها أنهار الآخرة المظلمة ،



خاصة نهر ( ستيكس ) ، قاصداً مملكة الموتى  
( هيدز ) ..

إن أياماً مريرة قاسية تنتظرها هناك ، دون أن  
يعزّيها أن تعرف أن ( دمتير ) أمها قد قلبت الأرض  
بحثاً عنها ، وحرمت البشر من رونق الربيع عقاباً  
لـ ( زيوس ) على خطف ابنتها ..

مغامرة قصيرة رقيقة خاضتها مع عازف القيثارة  
المفنّ ( أورفيوس ) الذي جاء ( هيدز ) بحثاً عن  
زوجته الحبيبة التي اخترمها الموت ..

إنها أسطورة جميلة لكنها لا تخدم سياق القصة  
كثيراً .. لهذا يمكننا أن نمرّ عليها مرّ الكرام ..

يهمنا هنا أن ( دمتير ) قصدت قصر ( زيوس )  
وزوجته الأريية ( حيرا ) لتطالبهما بالبحث عن حل ..  
فهي الآن واثقة من وجود ابنتها عند ( بلوتو ) في  
مملكته المظلمة ...

والحل ؟ لا حل لأنه لا يوجد بطل إغريقى متفرغ في  
الوقت الحالى ..

وهنا يظهر ( بيرياسوس ) الفارس الكريتى الوسيم  
مفتول العضلات .. عارضاً خدماته لأنه يحبّ ( برسفونى ) .



وتقبل الأم لأنه - على حد قولها - سيكون أفضل  
لها من الموت ..

★ ★ ★

خدعة بارعة يتسلل بها ( بيرياسوس ) إلى  
( هيدز ) منتهزا فرصة خطأ روتينى وقع فيه  
( شارون ) المنهمك دوماً ...

لكن أمره يفتضح على كل حال ، ويوشك رجال  
( بلوتو- ) أن يفتكوا به ....

وهنا تتدخل ثقة ( بلوتو ) بنفسه .. وباستحالة  
الفرار من قبضته ، ويجد نفسه مدفوعاً إلى تقديم  
عرض للفتى - الذى بدأ يروق له - يتلحظ فى  
مواجهة عشرة أخطار إغريقية من التى ترخر بها  
كتب الأساطير ..

فلو ظل والفتاة حيين بعد هذا كان له أن يسترد  
الفتاة ..

بالطبع قبل ( بيرياسوس ) .. فليست الخيارات  
وافرة أمامه ..

★ ★ ★

( ١ ) المارد ( أنتيوس ) :

بعد لقاء قصير مع ( السنتور ) معلم الأبطال الذى



له نصف رجل ونصف حصان ، يعرفان من هو  
( أنتيوس ) هذا ..

ويبدأ صراع غير متكافئ بين المارد وبطلينا ..  
يوشك أن يكون حاسماً لولا أن لاحظ ( بيرياسوس )  
أن المارد يعتمد على ثبات قدميه فوق الأرض ، أمه  
التي يستمد قواه منها ..

وبحيلة بسيطة ينجحان في رفع قدميه عن الأرض  
لتخور قواه ، ويقضى نحبه حالا ..

ويذهبان إلى أعمدة ( هرقل ) ليقابلا ( أطلس ) المنهك  
في حمل الأرض فوق كتفيه .. وهناك يخبرهما أن  
مهمتهما التالية هي تحرير أخيه ( برومثيوس ) ..  
ويقدم لهما الحصان المجنح ( بيغاسوس ) ليحملهما  
إلى القوقاز .....

## ( ٢ ) تحرير ( برومثيوس ) :

( برومثيوس ) المربوط إلى جبلين عقاباً له على  
سرقة النار من ( الأوليمب ) كي يهديها للبشر .. مشكلة  
هذا العقاب هي أن الرخ يأتي يومياً لميزق كبد البطل  
ثم ينصرف .. وفي الليل ينبت له كبد جديد وتتكرر  
المأساة ..



لكن ( بيرياسوس ) ينجح فى حرق الرخ حياً بحيلة  
ماكرة ..

ويجىء دور العمل البطولى الثالث ...

( ٣ ) الهيدرا :

هذه المرة يخبرهما ( شارون ) وهو يمشى مع  
حشد من الموتى أن مهمتهم هى القضاء على  
( الهيدرا ) ؛ الأفعوان الأرقم برعوسه السبعة والذى  
يعيش فى المستنقعات ..

تباً ! إن قتل ( الهيدرا ) مشكلة لأن كل رأس من  
رعوسها ينبت سبعة رعوس بدوره إذا قطع !  
لكن ( بيرياسوس ) يجد الجواب .. والجواب هو  
كى منبت كل رأس بعد بترها بالنار ..  
لقد كانت لحظات رهيبة ، وكدنا نفقد بطلتنا ( عبير )  
بين أنياب ذلكم الوحش الكابوسى ..

لكنهما نجحا فى القضاء عليه برغم كل شىء ...  
وفى طريق العودة يلقاهما ( ديدالوس ) محلقاً مع  
ولده بأجنحة من شمع ، ويخبرهما أن مهمتهما التالية  
هى القضاء على سبع ( نيميا ) الرهيب ...  
ونترك بطلينا فى لحظة المواجهة العصيبة مع

السبع ، وقد أيقن ( بيرياسوس ) أن حسامه ليس  
معه .. اختفى بالقدرة التي عادا بها من ( هيدز ) ..  
فماذا عساه أن يفعل ؟

★ ★ ★

أنتم تعرفون الآن ما أعرفه بالضبط عن هذه  
القصة ، ولا أرى ما يمنعنا من البدء في استكمال  
الأحداث حالا ...

اقلبوا الصفحة وكونوا حذرين ....

★ ★ ★



## ٢ - أبو أسامة !

أرجو هنا ألا أثير حلق آباء الفتية المدعويين  
( أسامة ) .. فأنا لا أتحدث عنهم لكنى أتحدث عن  
الأسد .. إن للأسد أسماء عديدة فى لغتنا الجميلة ،  
ويقولون إن كثرة الأسماء تدلّ على شرف المسمى ..  
يحضرنى منها : الليث - الغضنفر - أسامة - الصبيح -  
القسورة - الضرغام - ..... إلخ .

نحن الآن فى ضيافة سبع ( نيميا ) الرهيب ..  
بالطبع كان هذا الوحش يختلف عما عداه من  
الوحوش ، فقد كان ضخّم الحجم إلى حدّ مروع يفوق  
أضخم الأفيال ..

وكان الشرر ينبعث من حدقتيه الحمراءوين ، وبين  
أنيابهِ ترقد المنون ، وزئيره يدوى فى الغابة كبركان  
يقذف حممه ...

ووجد ( بيرياسوس ) نفسه يتراجع إلى أن سدّت  
الطريق عنيه وعلى ( عبير ) شجرة عملاقة ..  
إن الإغماء لرحمة فى هذه الأمور .. إغماء بسيطة

بعدها ينتهي كل شيء دون ألم ولا تمزيق لحم .  
لكن الإغماء ظل عزيز المنال للأسف .. كل شيء  
ظل واقعياً مريراً قاسياً ..

صاح فيها وهو يزيحها بذراعه القوية :

- « تراجعي ! سأتولى أمره .. »

- « تعنى : يتولى هو أمرك ! »

- « اصغى لما أقول .. »

كان أعزل تماماً بعدما اختفى سيفه فى ظروف  
غامضة .. ولم تكن مواجهة حائط العضلات والأكياب  
والمخالب هذا ممكنة بيد عارية ..

الوحش يتقدم فى تودة مصدراً هذا الزنير الواثق  
المنذر بالويل .. لا داعى للسرعة .. كل شيء سيتم  
بسهولة تامة ...

ووثب الأسد ....

لكن ( بيرياسوس ) رمى بنفسه على الأرض ..  
وشعر بالذبابة الحية تطير فوق مستوى رأسه ..  
فنهض على قدميه يتأهب للهجمة التالية ..

كان هناك جذع شجرة مدبب على الأرض على بعد  
خطوات منه .. لو كان باستطاعته فقط أن ....



الوثبة التالية ! لكن ( بيرياسوس ) التقط الجذع  
ودس الطرف المديب حتى نهايته في فم الأسد ...  
شعر باللحم يتمزق داخل حلق الوحش وحول كفيه  
هو .. لكنه تشبث بعناية بالجذع ..  
ثار الأسد ورفع الجذع - و ( بيرياسوس ) يتعلق  
به - وراح يطوح به ذات اليمين وذات اليسار .. لكنه  
كان يزيد توغله في حلقه في نفس الوقت .. وراحت  
الدماء تسيل ....

كان ( بيرياسوس ) يعرف أن لحظة خروج الجذع  
من فم الأسد هي لحظة النهاية .. ستكون غضبة  
الوحش كفضبة الطبيعة ذاتها .. كالإعصار أو السيل  
تودى بالجميع ويستحيل إيقافها ..  
لهذا راح يزحف فوق الجذع حتى وصل إلى رأس  
الليث .. وبوثبة واحدة ركب فوق رأسه .. وتشبث  
بالشعر الكث الخشن المكون للبدته ..

كان هياج سبع ( نيميا ) مروعاً .. زئيره المخلوق  
يدوى في أرجاء الكون .. ورأسه يهتز في تشنج  
يميناً ويساراً محاولاً إسقاط راکبه .. كتلة العضلات  
الحية ترقص رقصة الجنون ...

مدّ ( بيرياسوس ) جسده ليمتطى رأس الحيوان ..  
ردفاه ما بين العينين القاريتين .. وبأنامله تثبث  
بالفك العلوى للأسد من الناحيتين .. وراح يجذب ..  
يجذب ..

لقد استعمل ( هرقل ) ذات الأسلوب .. لكن حجم  
( هرقل ) يسمح بهذا .. أما ها هنا فالأمر مرهون  
بقوة ( بيرياسوس ) وصلابته وعدوانيته ..

عضلات ساعديه توشك على التمزق لكنه يقاوم ..  
يحاول أن يفتح الفك العلوى إلى أقصى حد ممكن .  
وفى النهاية أحس بالفك يستجيب .. وسمع صوت  
تمزق اللحم والعضلات .. ومن فم أسد ( نيميا ) سال  
شلال من الدماء ...

وثب ( بيرياسوس ) من فوق الرأس إلى الأرض .  
واحتضن الجذع بكل عضلة فى جسده محاولاً  
إيلاجه أعمق وأعمق داخل حلق الوحش ...

لا داعى - إذن - لوصف رقصة الموت التى رقصها  
أسامة .. ولا لوصف زئيره المروع .. والأشجار التى  
اصطدم بها فأسقطها .. والدماء التى سالت منه  
فأغرقت الأرض ..



إن هذا المشهد لا يمكن وصفه إلا باستعمال الخيال  
أو كاميرا فنان ..

الخلاصة أن أسد ( نيميا ) تخاذل وهوى أرضاً ..  
وانتفض ثلاث أو أربع مرات ثم همد نهائياً ..  
وتهرع ( عبير ) إلى ( بيرياسوس ) الذى وقف  
يلهث ، والدماغ تغرقه لا تدري - ولا يدري هو نفسه -  
هل هى دماؤه أم دماء الأسد .. للمرة الرابعة ينتصر  
( بيرياسوس ) العظيم ...

( بيرياسوس ) الذى لا يملك السحر ولا هو عملاق  
مثل ( هرقل ) ولا توازره آلهة الأوليمب مثل  
( بيرياسوس ) ..

إنه بطل أبطال الإغريق دون مرء ...

- « أنت رائع يا ( بيرياسوس ) ؟ »

- رائع فحسب ؟ أنا مذهل .. أسطورى !

- « ومتواضع كذلك .. »

- « إننى قدوة للشباب عبر العصور .. »

ثم تحسس نطاقه .. وابتسم ..

- « ماذا هنالك ؟ »

- « لا شيء .. لقد عاد سيقى إلى مكانه ! إن

( بلوتو ) يعترف لى بهذا النصر .. »



الخلاصة أن أسد (تيميا) تخاذل ، وهوى أرضاً ..



ثم تنهد في إتهاك :

- « إته النصر الخامس .. »

- « الرابع ! أنت معتوه فيما يتعلق بالأرقام .. »

- « الرجال نوعان : عضلات بلا عقل .. وعقل بلا

عضلات .. ولو كنت بحاجة إلى النوع الأخير فعليك

باصطحاب د. ( رفعت إسماعيل ) بدلا مني ! »

- « آه ! إبنى أفضل أن أكون معك حتما ! »

\*\*\*

فترة طويلة مرت منذ مغادرتهما لغابة ( نيميا ) ؛

وهما يتوقعان في كل لحظة أن يتصل بهما الأخ

( بلوتو ) بشكل ما لإبلاغهما بمهمتهما الجديدة ...

بدأ ( بيرياسوس ) يشعر بالملل .. وكذلك هي ...

ورفعت رأسها إلى السماء ترمق الأفق المتلاشي

بين ذوائب الأشجار ..

ثمّة سرب من الطيور يعبر الفرجة قاصدا مأواه ..

مشهد طبيعي رائع ، ولكم تمننت لو ترى شيئا واحدا

طبيعيا في هذا العالم ..

لكن شيئا ما في تلك الطيور أثار دهشة ( عير ) .

أثار دهشتها .. فتوجسها .. فذعرها الصريح ..

إن هذه الطيور اللطيفة لها رعوس آدمية كاملة  
التكوين !

ورأت طيراً منها يهبط أكثر فأكثر .. ويحوم حول  
رأسيهما وهو يرمقهما بعينين فضوليتين وضحكة  
وقحة .. كأنما أحد الرعاع يتحرش بها في الزقاق  
الذي تسكنه في عالم الواقع ..

أمسكت بذراع ( بيرياسوس ) العضلية .. وفي  
ذعر هتفت :

- « الويل ! ما هذا المسخ ١٩ »

قال بلا مبالاة وهو يتأمل السرب :

- « آه .. هذه هي ( الهاربيز ) .. العن وأخبث

طيور في الأساطير الإغريقية .. كانت تعيش في

( تراقيا ) .. ومهمتها تنغيص عيش ملك أعشى يدعى

( فنيوس ) .. كلما حاول أن يلتهم شيئاً من الطعام

اختطفته منه .. حتى كاد الملك يقضى جوعاً وظماً ..

ثم إن ( جاسون ) البطل العظيم استطاع أن يكسر

شوكة هذه المخلوقات ، ويجندل منها عدداً لا بأس به ..

ومن يومها فرت الطيور إلى جزيرة ( ستروفيد ) ... »

كان الطائر الوغد يدنو أكثر فأكثر من الموكب ...



وسمعه ( عبير ) يقول بصوت مشروخ مبجوح :

- « تحية يا ( بيرياسوس ) العظيم .. »

قال ( بيرياسوس ) فى سماجة :

- « تحية أيها الطير الدنىء .. »

قال الـ ( هاربيز ) وهو يواصل الطيران حولهما :

- « إن ( بلوتو ) يرسل لك تحياته وتهانيه ..

ويقول لك : إن مهمتك الخامسة هى الحصول على

نطاق ( هيبوليت ) .. »

- « اللعنة ! إن خيال الرجل لخصب .. »

قال الـ ( هاربيز ) فى تملق مقرف :

- « كلها مهام تليق بالبطل ( بيرياسوس ) .. هى

هى هى ! »

ثم دار دورة أخيرة فى الهواء .. ولحق بالمسرب

الذى يحلق فيه إخواته .. وما لبث أن غاب عن

العيون ....

- « ما المشكلة فى هذا النطاق ؟ »

- « نطاق ( هيبوليت ) .. إنه أمر شديد التعقيد .. »

ثم إن ( بيرياسوس ) جلس على صخرة .. وراح

يعبث بطرف سيفه فى الرمال شاردًا .. وقال :

- إن ( بلوتو ) يكلفني بكافة الأعمال التي كلف بها  
( هرقل ) .. المشكلة هي أن حجم ( هرقل ) كان  
يسمح بكل هذا .. أما أنا ... »  
ثم أعاد السيف إلى غمده .. وقال :  
- « إذن .. هيا بنا إلى ( الأمازون ) .. »

★ ★ ★



## ٣ - الثروات ..

الآن يحلق ( بيجاسوس ) فاردًا جناحيه فوق  
الأمواج المتلاطمة لبحر الروم .. قطعة فريدة من  
الجمال والخيال ...

الهواء يصفر في أذنى ( عبير ) .. لكنها تميل على  
أذن ( بيرياسوس ) هاتفة بأعلى صوتها :

- « كنت أظن ( الأمازون ) على ضفاف نهر

( الأمازون ) .. »

- « أ .. آزون .. آف .. إيكأ .. آنوبية ؟ »

- « ماذا تقول ؟ لا أسمع حرفاً .. »

رفع صوته ليزداد وضوحاً :

- « أقول : تعنين نهر ( الأمازون ) فى أمريكا

الجنوبية ؟ »

- « نعم .. »

- « لا .. لقد سُمى النهر نسبة إلى البلاد التى

نقصدها .. »

كانت جزر المحيط الأطلسي قد بدأت تلوح لهما ..

ومن بينها جزيرة تحيط الأشجار بها على طول  
محيطها .. ودون أن تسأل ( عبير ) أدركت أن هذه  
هى الجزيرة المقصودة .. مثلما يمكنك أن تعرف من  
هو بطل الفيلم حتى لو كان الفيلم بلغة لا تعرفها ..  
إنه ذلك الشيء الذى لا يوصف والذى يسمونه أحيانا  
( كاريزما ) .. هذه الجزيرة تتمتع بقدر هائل من  
( الكاريزما ) ولا مرء ...

وراح ( بيجاسوس ) ينحدر برشاقة فوق نطاق  
الأشجار .. ليلمس التربة الرملية قليلا .. ثم راح  
يصهل ويصدر تلك الأصوات ( الأنفية ) التى تحب  
الخيول إصدارها دون مبرر .. على حين ترجل  
( بيرياسوس ) وساعد ( برسفونى ) - ( عبير )  
سابقا - على الترجل ..

راحا يمشيان بين الأشجار يرمقان الساحل ..  
والأمواج تنتشر لتبلل وجهيهما من حين لآخر ..  
وصوت النوارس يدوى فى مسمعهما مكررا أن  
الأرض قريبة .. بعد فوات أوان هذه المعلومة طبعاً .

سألته ( عبير ) وهى تتأمل المكان :

- ما هو الخطر من هذه الجنة ؟



وقبل أن يردّ عليها ؛ كان هناك سهم غريب الشكل  
ينغرس في جذع الشجرة .. على بعد سنتيمترين من  
عنقها !

قال لها وهو يتأمل السهم ، بريسش البيغاوات  
الملون الذي ثبت فيه لحفظ توازنه :

- « هانتزى قد تلقيت الإجابة ! لو كانت إجابات  
الأسئلة بهذه السرعة لما أحس الناس بذرة حيرة ! »  
ثم انتزع السهم وراح يديره في كفه ، يتأمل دقة  
صنعه ..

صاحت ( عبير ) فى هستيريا وهى تجثو على  
ركبتيها :

- « معنى هذا أن هناك من يريد قتلنا ! »

- « حتمًا ! »

- « وهو يراقبنا الآن ! »

- « بالتأكيد ! »

- « إذن لماذا لا نتواري ؟ »

تهدد فى صبر .. وأعاد تثبيت السهم فى جذع  
الشجرة .. وغمغم :

- نعم .. المفترض أن نتواري .. ولكن أين ؟ من

الممكن أن يكون عدونا في أى مكان .. ومن المؤكد أنه ينبغي أسرنا أولاً وإلا كان في وسعه أن يقتلنا في أية لحظة الآن .. إنه يداعبنا فحسب .. »

تساءلت وهى تتلفت حولها ، متوقعة انغراس السهم التالى فى عنقها فى أية ثانية :

- « هـ .. هل ( هيبوليت ) هذا .. شـ .. شرير ؟ »  
- « ليس ( هو ) بل ( هى ) .. وإذا كنت تجددين فى سلخ جلود البشر أحياء ، وفى سمل عيونهم وجدع أنوفهم شرًا .. فيمكنك اعتبار ( هيبوليت ) شريرة إلى حد ما ! »

- « ويحى ! »

فى اللحظة التالية أيقنت ( عبير ) أن شيئاً ما يهوى فوق رأسيهما .. شيئاً له ألياف مجدولة ويشبه الشبكة عموماً ..

إنها شبكة ! شبكة صيد ثقيلة ألقيت عليهما ليتخطيا فيها كوحشين كاسرين تم أسرهما ..

راح ( بيرياسوس ) يطوح بسيفه يمينا ويسارا فى عشوائية مقيتة محاولاً تمزيق هذا الشرك ...

وراحت ( عبير ) تتلمس الأطراف ، محاولة أن



تجد نهاية لهذه الشبكة اللانهائية .. لكن سدى ...  
فى اللحظة التالية أدركت أن هناك عشرات الرماح  
مسددة نحوهما .. وأن عددًا هائلًا من المحاربين  
يحاصرهما .

كانوا يرتدون خوذة عالية لها شكل رءوس  
الحيوانات ، وتغطى رءوسهم بالكامل ... وقد ذكرها  
منظرهم بمحاربى ( إسبرطة ) القديمة الذين كانت  
تراهم فى الصور ...

- « اللعنة ! » - قال ( بيرياسوس ) ساخطًا -  
« لقد صرنا تحت رحمتهم تمامًا ! »

دنا واحد من هؤلاء المحاربين منهما ..  
كان يحمل مذراة ثلاثية مدببة ، يوجهها نحوهما ..  
وعلى رأسه رأت ( عبير ) أضخم الخواذ وأكثرها  
أناقة .. إذن هو القائد ..

خلع المحارب خوذه .. ولهث فى طلب الهواء ..  
إنه ليس محاربًا .. بل محاربة ! امرأة بارعة  
الجمال ذات شعر أسود فاحم يغطى كتفها .. وقد  
راحت تطوحه يمينًا ويسارًا لتحرره ..  
ثم بصوت أمر واثق من نفسه صاحت :

- « لا جدوى من المقاومة .. أنا الضابطسة  
( إينياس ) من جيش ( الأمازون ) العظيم أمرهما  
بالاستسلام حقنا للدماء .. »

وبإشارة حازمة ارتفعت الشبكة عن الأسيرين  
الذين وجدا نفسيهما يققان في مركز أربعين رمحا ..  
وحتى ( بيرياسوس ) لن يستطيع مقاومة هذا الحشد ..  
ربما احتاج الأمر إلى بطل أحد أفلام ( الكونج فو )  
الذين يقتلون وحدهم ثمانين مهاجماً دون مشكلة ..  
وتقدم المحاربون ليربطوا يدي ( عبير ) وراء  
ظهرها .. وكادوا يفعلون مع ( بيرياسوس ) لكن الأخ  
- أعنى الأخت - ( إينياس ) رفعت يدها في سأم ..  
وبلهجة عملية قالت :

- « لا .. ليس هذا .. استعملوا دعامة خشبية ! »  
وهكذا .. يجد ( بيرياسوس ) نفسه مربوطاً بطريقة  
فريدة تشبه أسلوب ( الفلكة ) .. فرأسه وقبضته  
تخرج من ثلاث فتحات في لوح خشبي سميك يحمله  
على كتفيه .. وقد ربط اللوح إلى ساقيه بسلاسل  
حديدية غلاظ .. ولمسة من حذ السيف إلى مؤخرته  
تجبره على السير وسط هذا الحشد الفريد من نوعه ..





وهكذا... يعجد (بيرياسوس) نفسه مربوطا بطريقة  
فريدة تشبه أسلوب (الفلكة) ..

تساءلت ( عبير ) فى قلق وهى تمشى جواره :

- « من هم ؟ وإلى أين نذهب ؟ »

قال ( بيرياسوس ) وهو ينن من ثقل الخشب :

- « هن نساء الأمازون .. المحاربات اللواتى نبذن

الرجال وأنشأن مجتمعاً قوياً لا رحمة فيه ولا مكان

لرجل .. ومن حين لآخر يقمن بغزو البلدان المجاورة

وسلبها وذبح رجالها .. »

- « وما معنى ( أمازون ) ؟ »

احمر وجهه حياءً .. وحاول تغيير الموضوع ..

لكنها أصرت .. فقال لها :

- « ( أمازون ) تعنى ( امرأة بلا صدر ) .. كانت

نساء هذا المجتمع يزلن صدورهن حتى لا تعوقهن

عن رمى السهام .. لم يعد هذا يحدث لكن التسمية

باقية .. »

احمر وجهها بدورها .. وصاحت فى حق :

- « كيف تجرؤ على هذا الكلام أمامى ؟ ! »

- « أنت أصررت على معرفة ما لا تسرك معرفته .. »

- « ولكن .. ليكن .. من هى ( هيبوليت ) هذه ؟ »

\*\*\*



( هيبوليت ) ملكة ( الأمازون ) ، وقائدة جيوش  
النساء ..

( هيبوليت ) التى تجلس على عرش شامخ تحيط  
به المشاعل ، فى ظلّ سنديانة عملاقة عجوز ...  
( هيبوليت ) التى تحكم هذا المجتمع حيث البقاء  
للأقوى .. لهذا لنا أن نعرف أن حاكمته هى أقوى  
النساء وأذكاهن وأجملهن ...

كانت تجلس على عرشها بثقة واستهتار معلنة عن  
قوة لا تحتاج إلى اختبار ..

وكانت جميلة ذلك الجمال المرهق .. الجمال الذى  
يغدو النظر إليه كالنظر إلى الشمس اللاهبة .. مؤذ  
للعينين ومنهك ..

وفى قبضتها كانت هناك هراوة ضخمة تنذر  
بتهشيم الرءوس .. وهى تستعملها فى الكلام بسلاسة  
كما نستعمل نحن قلمًا أو لفافة تبغ فى محادثاتنا ....  
وكان ذراعاها محاطين بالحلى الذهبية الغليظة ..  
بعضها على شكل أفاع .. وبعضها على شكل تماسيح .  
وفى يدها الأخرى كانت هناك قطعة كبيرة من اللحم  
النبيئ - فخذ حيوان برى غالبًا - تتسلى بقضم قطع

منها فى أثناء الحديث .. فكان الدم يسيل على شفثيها  
وعنقها طيلة الوقت !

راحت ( عبير ) ترمق هذا المعسكر المريع ، وهى  
تشعر بشعر رأسها ينتصب من هول وخرابة المكان .  
ومن حولها راحت المحاربات ينتزعن خوذاتهن ،  
كاشفات عن وجوه لا تقل جمالاً عن وجه الضابطة  
( اينياس ) .. لكن نظراتهن كانت جامدة ميتة .. وفى  
وجوههن قسوة وفتور لا يمكن وصفهما ...

وكن يتأبطن الخوذات إلى صدورهن كما يفعل  
أبطال سباق الدراجات البخارية قبل بدء السباق ...  
موسيقا آتية من مكان ما .. وحول النار يرقص  
رجلان بدت التعاسة على وجهيهما !

نعم .. ففى مجتمع النساء القويات هذا يفعل الرجل  
ما تفعله المرأة فى مجتمع الرجال الأقوياء !  
أشارت ( هيبوليت ) بإصبع واحد إلى الأسيرين كى  
يدنوا ..

وفى لهجة تقريرية رسمية قالت الضابطة وهى  
ترفع كفها :

- « تحية يا ( هيبوليت ) .. هذان متسللان وجدناهما



على الشاطئ .. وقد لمحهما ( الناضورجى ) الخاص  
بالمساحل القريبى .. »

- « مرحى يا ( إينياس ) .. مرحى .. »

ثم تأملت الأسيرين .. وغمغمت :

- « هذا رجل قوى .. رجل خطر .. أما الفتاة

فضحية بانسة أخرى لطفيان الرجال .. دعينا نر ..

يمكننى أن أتخذ الفتاة جارية لى وهذا لأننى استبعد أن

يصلح جسدها الهش لتعلم القتال .. أما الرجل ..

فأرى أن نقطع رأسه حالاً ! »

فى كبرياء نفش ( بيرياسوس ) صدره العريض ..

وهتف :

- « أنا المحارب ( بيرياسوس ) من ( كريت ) ..

جئت ها هنا كى اتحداك يا ( هيبوليت ) .. فلا تجلبى

سخطى ! »

مالت ( هيبوليت ) فى دهشة يمازجها الاستمتاع ،

لترتكز بمرفقها على فخذاها تتأمل الأسير بفضول ..

ثم قالت ضاحكة :

- « وكيف لا أجلب سخطك ؟ »

- « أنا مكلف من ( بلوتو ) شخصياً بالحصول

على منطقتك ! »

- « منطقتي ؟ »

ولا شعورياً مرت بيدها على منطقتها .. منطقتها  
التي ازدانت بالحلى والمجوهرات ، وفي وسطها نقش  
جميل لطاووس يتفش ذئبة ..  
قالت بنفس اللهجة :

- « أصاب ( بلوتو ) .. فهي منطقة بديعة حقاً ..  
ولكن .. لنفترض لحظة أتني لن أعطيها لك ، فماذا  
يكون ؟ »

قال أمام نظرات ( عبير ) المذعورة :  
- « عندئذ هي الحرب .. الحرب الضروس التي  
لا تذر .. »

اتفجرت تضحك في توحش .. ومعها ضحكت  
محارباتها .. مرة أخرى يتكرر موقف ( ماتقدرش )  
الشهير الذي جعل ( بلوتو ) عاجزاً عن التصرف مع  
( بيرياسوس ) من قبل ... استحال ضحكها سعالاً ..  
فهرعت إحدى المحاربات تقدم لها كأساً ذهبية ..  
جرعتها وتجشأت ..

ثم قالت وهي تعود إلى الاسترخاء :  
- « اربطوه إلى عمود .. وارفعوه عاليًا وأحرقوه .. »



أريد أن يضىء لنا هذه الليلة البديعة .. »  
صاحت ( عبير ) فى هلع وهى تستطفف الضابطة :  
- « اسمعى يا ( إيناس ) يا أختى .. أنا .... »  
- « اسمى ( إينياس ) .. »  
- « إن لى ابنة عم تدعى ( إيناس ) وتشبهك كثيراً ..  
نحن ... »

لم تكمل عبارتها لأن ( بيرياسوس ) هوى بلوح  
الخشب الذى على كتفيه فوق عنق الضابطة .. ثم  
مال يساراً ليهوى فوق عنق حارسة أخرى .. و ..  
انطلق كالطوفان يركل هذه ويضرب هذه .. كل هذا  
ويداه مكبلتان إلى لوح الخشب حول عنقه ...  
بعد ثوان تكومت أجساد - ربما جثث - عشرين من  
المحاربات .. وكاد ( بيرياسوس ) يواصل الحرب ..  
لولا أن عشرات الأقواس والسهام سدّدت نحوه من  
الجهات الست ....

وفى حزم هتفت الملكة :  
- « توقف يا ( بيرياسوس ) وإلا تحولت زميلتك  
إلى شبكة لصيد الأسماك العملاقة ! »  
عندها تصلب الإعصار البشرى ( بيرياسوس )

يلهث .. كان العرق ينحدر على عضلاته فتلتمع في ضوء المشاعل .. الكمال الجسدى الرجولى كما ينبغى أن يكون .. لكنه عاجز عن التحرر ..

قالت الملكة فى رصانة :

- « إن هذا المحارب شجاع .. لم يرتجف هلعاً ويبلل سرواله ككل أسراتنا من الرجال .. خذوه إلى القفص الحديدى إذن .. »

ومشى ( بيرياسوس ) كأسد حبيس ، والنبال مصوبة إلى جسده .. بينما اتبرت الملكة إلى ( عبير ) قائلة :

- « أما أنت يا بآنسة .. قلت لى ما اسمك ؟ »

- « ( بيرسفونى ) .. »

- « لا بأس .. سيفكون قيودك .. ويأخذونك إلى خيمتى .. »

ثم أشارت إلى الراقصين الرجلين اللذين فقدوا الوعي ذعراً :

- « خذا هذين الجباتين إلى خيمة الإماء .. إن رقصهما ردىء جداً .. ما هى مهنتهما ؟ »

- « إنهما ينظفان حظائر الثيران يا ( هيبوليت ) ! »

قالتها إحدى المحاربات وهى تركل جسديهما فى اشمزائر ..



قالت ( هيبوليت ) بنفس الاشمزاز :  
- « هذا طبيعي .. إنهما يرقصان كأنما يواصلان  
تنظيف الحظائر .. »  
ثم قضمت قطعة أخرى من اللحم النقي .. وقالت  
وهي تنهض :

- « والآن سأعود إلى خيمتي .. »  
- « والمحارب يا ( هيبوليت ) ؟ هل نفقاً عينيه ؟ »  
- « أوه لا .. سأفكر له في عقاب أكثر إيلاًماً .. »

.....

« وغادرت المجلس .. »

★ ★ ★

## ٤ - المفترسات ..

بدأت ( عبير ) تعتاد حياتها الجديدة كجارية لدى ملكة ( الأمازون ) ..

كان عليها أن تمشط شعر ( هيبوليت ) وتفسل قدميها - ويأله من عمل ! - وتعد لها السلاح والثياب ، وتعد حمامها - الذي تستعمله نادراً - وتقدم لها الشراب ، وتذوق الطعام قبل أن تذوقه هي حتى لا تتسعم ... وتغنى لها ليلاً .. و .... بعد هذا كان الوقت كله ملكها !

رأت ( عبير ) لمحات من هذا المجتمع ....  
إن ( الأمازون ) تضم كل النساء والفتيات الهاربات من طغيان الرجال ، يفعمهن الحقد والمقت ..  
وكاتب النسوة يحملن حين يتزوجن الرجال الأسرى ..  
فإذا جاءت الذرية ذكوراً أخذتهم إلى النهر حيث يتبناهم فلاحو القرى المجاورة .. وإذا جاءت الذرية إناثاً أبقينهن في القبيلة ..  
وتخضع الفتيات لتربية صارمة على يد العجائز ...



ليل نهار تحدثهن العجائز عن قبح الرجال .. وظلم  
الرجال .. وأتانية الرجال .. وتوحش الرجال ..  
وقذارة الرجال .. وسماجة الرجال .. وجبن الرجال ..  
وغباء الرجال .. وأى شىء مشين يمكن نسبته للرجال .  
بعد هذا يأتى دور المحاربات اللواتى يعلمن الفتيات  
أصول القتال .. ويتخذن نموذجاً هو واحدة منهن  
تضع لحية وشارباً .. وكذلك الدمى التى صممت لتبدو  
كرجال أقرب إلى الخنازير ..

وتعيش الفتيات حياة من القسوة والعنف ..  
ويخضن أعنف التدريبات .. وتتم تغذيتهن بوجبات  
منتقاة من اللحم واللبن وغذاء ملكات النحل ...  
بعد هذا تتحول الفتاة إلى آلة لتدمير الرجال ...  
آلة بلا مشاعر سوى الحقد والمقت ...

★ ★ ★

كان ( بيرياسوس ) يمضى الأيام فى قفصه كوحش  
كاسر .. يقدم له الطعام والشراب ؛ وتأتى النساء  
لرؤيته باعتباره من الطرائف ..

ولم تكن الملكة مسرورة من هذا .. فـ ( بيرياسوس )  
بوسامته ووجهه القسيم ليس هو النموذج الأمثل الذى

تتعلم النسوة به مقت الرجال .. لم تعد تدري ما ينبغي  
أن تفعل به ..

فهو خطر ولا يمكن إطلاق سراحه تحت أية ظروف .  
وثمة شيء في موضع من فؤادها يمنعها من قتله  
في الحال ..

هل تتركه إلى الأبد ها هنا ؟ هذا عسير ..

\*\*\*

بدأت صداقة من نوع ما تنمو بين ( عبير )  
والنساء .. وقد أدركت أن المرأة هي المرأة حتى لو  
كانت تقطع الرقاب عندما تشعر بالملل .. وقد سألتها  
النسوة عن ثوبها .. من أين جاءت بهذا ( البليسيه )  
ومن أين حصلت على هذه الزهور المطرزة ؟

وسألتهن ( عبير ) عن جمال بشرتهن وسبل  
العناية بشعرهن .. وعلمتهن كيف يطهين الدجاج  
المتبل بالبصل .. وعلمنها كيف تعد حساء الثعابين ..  
وكيف تخرج أحشاء القنفذ قبل سلقه ..

علمنها - كذلك - الرماية بالسهم .. حتى صار  
بوسعها أن تصيب عين حداة تحلق في السماء على  
ارتفاع مائة متر ..



وتعلمت أساليب المصارعة العجيبة التي يجدها ..  
ففي وسع محاربة ( الأمازون ) أن تهشم أعناق ثلاثة  
رجال يهاجمونها في آن واحد .. رجال عاديين طبيعاً  
لا من عينة ( بيرياسوس ) !

وتلقت - في الأمسيات الهادئة - دروسها الأولى في  
كراهية الرجال .. وسمعت من القصص المريعة  
ما يفوق ما سمعه قاضي في محكمة الأحوال الشخصية  
في زماننا ..

قلن لها : كل الرجال أشرار أسيون شهواتيون  
قدرون مستغلون متظرفون مدعون منافقون كاذبون .  
تحركت في نفسها النزعة العنصرية إياها ، وبدأت  
تتذكر كيف كان يحق لأخيها الذكر كل شيء .. يخرج  
متى يشاء ويعود متى يشاء ويأمر بما يشاء .. وبعد  
كل هذا يأخذ قطعة أكبر من قطعتها من اللحم في يوم  
الخميس ..

لماذا ؟ لأنه ولد !

وفي أيام التنظيف وأيام الغسيل وأيام صنع الكعك ،  
كانت تفرق في العمل كالعبيد مع باقي نساء الأسرة ،  
على حين يخرج هو للنزهة مع رفاقه ...

لماذا ؟ لأنه ولد !

كانت ( عبير ) ستغفر له الكثير لو عرفت حجم  
الجهد والمعاونة اللذين بذلتهما من أجل أن يخلق ولدا .  
لكنه لم يبذل شيئا .. اختارت له الأقدار هذا الشرف  
في مجتمع لا يغفر للمرأة كونها امرأة ...  
كان كلامهن يلقي أرضا خصبة معدة للحقد في  
روحها ..

وكان دمها يغلي تدريجيا ..  
ثم تتذكر ( شريف ) الوديع الرقيق الذي لم يؤذيها  
قط .. عندها كانت تتراجع قليلا ، وتردد وقد أدركت  
أنها بالغت نوعا :

- « ليسوا جميعا أوغادا .. لنقل إن ٩٩٩ و ٩٩ %  
منهم أوغاد .. فالباقيون لا خلق لهم لكنهم ليسوا أوغادا ! »  
وهكذا تمضي أيامها في ( الأمازون ) ...

★ ★ ★

فرغت ( هيبوليت ) من تعبدها أمام تمثال ( هيرا ) ،  
فعدت إلى فراشها وقشرت إصبعها من الموز قذفت به  
عبر قضبان السجن إلى الأسير ( بيرياسوس ) ..  
وقشرت واحدا لنفسها ..



سألها ( بيرياسوس ) غير عابى بما ألقت له :

- « أنتم تتعبدون لـ ( هيرا ) بالذات ؟ »

قالت وهى تريح حربتها إلى الجدار ، وتفك نطاقها :

- « لم لا ؟ المرأة قوية الشخصية ، التى تسيطر

سيطرة تامة على زوجها ( زيوس ) .. إنها تستحق

احترامنا وعرفانا .. »

ثم اتجهت إلى القفص وتأملت أسيرها ملياً :

- « ( بيرياسوس ) .. أنا مستعدة لإطلاق سراحك ..

فأسير نبيل مثلك لا ينبغي أن يعامل كالبيغاوات

المتكلمة .. ولكننى سأخذ منك وعداً ألا تهرب

وإذا تحاول سرقة منطقتى .. »

قال فى سأم :

- « للمرة الثالثة تكررين العرض وأقول إننى لن أعد

بشئ .. »

صمتت قليلاً مفكرة ..

ثم قالت وهى تريح رأسها على قضبان القفص :

- « حقاً أنت خصم شريف .. يمكنك أن تنجو بالكذب

لكنك لا تفعل .. لهذا يتغلب كرمى الطبيعى وأجدنى

مدفوعة إلى أن أمنحك فرصة أخيرة .... »



ثم انجھت إلى القفص وتأملت أسيرها ملياً :  
- (بيرياسوس) . . أنا مستعدة لإطلاق سراحك . .

- « قدمى عرضك يا ( هيبوليت ) .. »

قالت وهى تتفحص سيفها المعلق على الجدار :

- « عراك بيننا .. الحياة أو الموت .. أنا وأنت

فقط .. فإن ظلت حيا أخذت فتاتك البلهاء والمنطقة ..

وإن مت عدت إلى ( بلوتو ) وحدك .. »

قال محنقا :

- « أتخسبين ( بيرياسوس ) يوافق على قتال

امرأة ؟ »

فى كبرياء الملكات شمخت بأنفها :

- « لست امرأة عادية .. أنا ( هيبوليت ) ملكة

( الأمازون ) وهذه إرادتى .. فإن لم ترضخ ذبحنا

فتاتك المذعورة البلهاء كالخراف .. »

صمت ( بيرياسوس ) برهة .. ثم غمغم فى

استسلام :

- « ليكن .. سأوافق إذن .. »

★ ★ ★

( هيبوليت ) ! ( هيبوليت ) !

ترددت الصيحات النسائية الغليظة من الحناجر ..

كان اعتياد هؤلاء النسوة على الصوت الخشن قد جعل



حناجرهن بارزة ، على ذلك النمط المميز للرجال  
والمدعو ( تفاحة آدم ) ..

وطارت الرماح فى الهواء .. وبأقدامهن راحت  
النسوة يضربن الأرض مراراً وتكراراً ....

الملكة تتقدم من تمثال ( هيرا ) تدعو للنصر .. ثم  
تضمخ وجهها وعنقها بأصباغ حمراء من دهن  
الخنزير .. وتشرب من وعاء يحوى لبن الماعز  
المختمر ...

حول النار ترقص بعض الفتيات ملوحات بالرماح ،  
وهن يصرخن كالهنود الحمر ..

الكاهنة تتقدم من الملكة لتتلو عليها بعض العبارات  
بلغة غير مفهومة .. ثم تهتف بشعار ( الأمازون ) :

- « الموت للشوارب ! »

- « الموت للشوارب ! »

- « الويل للتستوسيترون والمجد للاستروجين ! »

- « الويل للتستوسيترون والمجد للاستروجين ! »

والأول - إن كنت لا تعلم - هو هرمون الذكورة ..

والثانى هو هرمون الأنوثة .. أما عن معرفة هؤلاء

المحاربات البدائيات بفسولوجيا الغدد الصماء فأمر

يمكن فهمه .. ألسنا فى ( فانتازيا ) ؟ !  
ومن وراء الصفوف وقفت ( عبير ) متوترة تقضم  
أصابعها - لأن أظفارها قد انتهت - ترمق هذا المشهد  
الرهيب على ضوء المشاعل .. وعيناها على  
( بيرياسوس ) الذى وقف يحاول الابتسام وسط  
إعصار الكراهية هذا ..

ورأت ( عبير ) الملكة تتقدم منه لتقف أمامه ،  
وتقول فى ثبات وهى تناوله سيقا بتارًا :  
- « يؤسفنى أن أراك ميتًا بعد عشر دقائق أيها  
المحارب الشجاع .. لكن هذا هو واجبى نحو شعبى .. »  
وصمتت قليلاً وأبعدت عيناها عنه .. وهفست :  
- « .. ونحو نفسى ! »

لم تفت هذه العبارة ( عبير ) التى بدأت تدرك مدى  
حماقتها ..

أليست هى نفسها امرأة ؟ ألا تعرف أن مقت المرأة  
أحيانًا يعبر عن أعرق درجات الحب ؟ !  
إن الملكة تهيم بـ ( بيرياسوس ) .. هذا واضح ..  
ومن لا تلاحظه فهى معتوهة مثل ( عبير ) .. ولأنها  
ملكة فإنها ترى إنهاء سبب ضعفها هذا بأقصى سرعة

وحسم .. ولكنها لن تترك فتاة أخرى تقتل  
( بيرياسوس ) .. ستقتله هي بنفسها لأنها تحبه !  
إن نفسية المرأة - خاصة ذات الكبرياء - هي غابة  
متشابكة الأغصان يستحيل فهمها والتنبؤ بمساراتها .  
( فرويد ) وحده - عالم النفس الأشهر - يمكنه  
تفسير كل هذه الدوافع المعقدة .. لكن ( عبير )  
بالطبع لم تقرأ ( فرويد ) .. ولو قرأته لما فهمت  
حرفاً .. لهذا أعفتنا من إقحام الرجل في هذا الموقف .  
ولم يكن لديها متسع سوى عاطفة واحدة ...  
الغيرة !

نعم الغيرة ! برغم خطورة الموقف أدركت أن  
( هيبوليت ) امرأة فاتنة قل أن يوجد مثلاً .. حتى في  
صورة ( عبير ) الساحرة كـ ( برسفوني ) ليست لديها  
أدنى فرصة في المنافسة ..

والآن اختارت ( هيبوليت ) ( بيرياسوس ) لتحبه ..  
فما هي فرصة ( عبير ) الآن ؟ صفر .

صعد الدم إلى رأسها .. وتمنت أن يوفق الله أحد  
المتصارعين لقتل الآخر .. فلو ماتت المرأة لعاد  
( بيرياسوس ) ملكاً لها .. ولو مات الرجل لتساوى



وضعها مع الملكة .. كلاهما يفقد حبيبه إلى الأبد ،  
وهذا نوع من التساوى فى الظلم الذى لا يمكن أن  
نتكر أنه نوع خاص جداً من العدل ....

\*\*\*

دنت أكثر من مسرح المذبحة القادمة .. وهى  
غارقة فى هذه الخواطر واستطاعت أن ترى أن هناك  
رقعة خالية من الأشجار .. مساحتها ستة أمتار فى  
سنة أمتار تقريباً ..

ورأت أن محيط الرقعة يلتهب بالنيران .. لقد نثرت  
المحاربات الأعشاب الجافة وأشعلتها .... حلبة  
مصارعة تحيطها أسنة الذهب عوضاً عن الحبال ..  
ثم أدركت أن تقاليد المصارعة أكثر تعقيداً .. فكل  
المتصارعين يتم ربطه إلى خصمه بجنزير حديدى  
طوله خمسة أمتار .. بهذا يحد من قدرة كل منهما  
على الفرار أو التملص ..

ووقف ( بيرياسوس ) و ( هيبوليت ) يتبادلان  
النظرات ..

كانت عينا ( هيبوليت ) تلتمعان توحشاً .. وساعد  
بريق النيران على جعلها كنمر آدمى غاضب .. كل

النساء ذوات العيون الخضراء يعرفن كيف يظهرن  
كنمر حينما يغضبن ..

لكن هذا زادها جمالاً على جمال ..

تناولت المنزلة .. والفأس .. وسألتها عما إذا كان  
يرغب في سلاح آخر غير السيف فقال لها : لا ....

تكونت دائرة كاملة حول المتصارعين ..

ووقفت الكاهنة رافعة ذراعها بما يشبه المنشة ..  
منشة مصنوعة من ريش ملون ..

- « والآن .. »

قالتها ماطة مقطع كلمتها منفرة بالبده عند نطق  
حرف النون ..

ثم أنزلت منشتها في حركة مفاجئة :

- « تقاتلا ! »

وأردفت وهي تتراجع إلى الوراء :

- « أريد قتالاً قنراً ! قتالاً حتى الموت ! القاعدة

الأساسية هي : لا قواعد .. فلتبطل الدماء هذه الأرض ! »  
وقد كان ...

لكنها لم تكن دماء ( هيبوليت ) !

★ ★ ★

## ٥ - بعض العنف ..

نظرًا لكثرة العنف في هذا الفصل ؛ نوصي ذوي القلوب الرقيقة بأن يقفزوا إلى الفصل السادس مباشرة ..

سيكون هناك كثير من الدماء بلا مبرر .. وكثير من الصراخ .. والهتاف الوحشي .. وحتى كاتب هذه السطور لا يحب كثيرًا ما سيكتبه بعد ثوان .. لكنه مضطر .. فلن يقطع القارئ بعبارة ( ودار قتال وحشي انتهى بكذا ) للأسف .. ثم إن كاتب هذه السطور لا يعرف بتاتا كيف سينتهي هذا القتال .. فهو حائر بين قتل ( هيبوليت ) ونجاة ( بيرياسوس ) - لكنها نهاية تقليدية يتوقعها الجميع - وبين قتل ( بيرياسوس ) ، مع ما في ذلك من تجديد وفتح أبواب لا حصر لها بالنسبة لسياق القصة ...

إذن من سيربح ؟

الرجل أم المرأة ؟

★ ★ ★



ما إن بدأ القتال حتى فهمت ( عبير ) لإبعاد هذه  
الترتيبات الشيطانية ..

أولاً : التراجع مستحيل لأن نطاق النيران المحيط  
بالمتصارعين يحاصرهما تماماً ..

ثانياً : الجنزير الذي يربط الخصمين يجعل الكر  
والفر مستحيلاً ..

ثالثاً : لا تحاول جذب خصمك لأنه قد يستسلم فجأة ..  
من ثم تسقط أنت بقواتين القصور الذاتى - ثبأ له -  
لتقع فى النيران ..

كانت ( هيبوليت ) تلف الجنزير حول ذراعها فى  
حنكة .. لتقترب من ( بيرياسوس ) أكثر فأكثر ..  
بالطبع لم يكن بوسعها أن تجذبه إليها ..

وفى يدها اليمنى كان الفأس .. الفأس الذى راحت  
تطوح به فى الهواء جاعلة الدنو منها مستحيلاً ...

راح ( بيرياسوس ) يحاول الابتعاد عن الفأس الذى  
ذكر ( عبير ) بمروحة الطائرات العمودية ..

كان يبحث عن ثغرة تتيح له إغماد سيفه فى جسد  
( هيبوليت ) لكن المذراة كانت هناك .. وانغrust هذه  
فى ساعده .. ثم سرعان ما هوى الفأس ليمزق  
عضده ....

أى يى ! كانت الصرخة كافية لإعلان من هو  
الطرف الأقوى فى هذا الصراع ..

واضح أن ( هيبوليت ) خاضت هذا الصراع مراراً ..  
وتعرف ما ينبغى عمله ..

جذبها ( بيرياسوس ) إليه بقوة .. من ثم تراجعت  
هى وثبتت قدميها فى الأرض .. آه .. إن هذه المرأة  
قوية حقاً .. ( بيرياسوس ) العظيم عاجز عن جرّها  
إليه ...

وفجأة تخلت عن جذب الجنزير .. فهوى  
( بيرياسوس ) - وقد فقد توازنه - ساقطاً وسط السنة  
الذهب .. وأطلق صرخة أخرى وهو ينهض ..  
صیحات الحماس الوحشى من المحاربات :

- « هوووه »

- « شرحيه يا ( هيبوليت ) ! »

- « الموت للتستوسيترون ! »

جن جنون ( بيرياسوس ) وانطلق نحوها وهو يزار  
كالأسود .. بثقة تراجعت للوراء - كأنما تصارع ثوراً -  
ووضعت ساقها فى طريقه .. فهوى متعثراً على  
الأرض عند قدميها ..



ووضعت ساقها في طريقه .. فهوى متعثراً على الأرض ..



وفي اللحظة التالية كانت أشواك المذاراة تنغرس في  
ظهره المحترق ثم تراجع ( هيبونيت ) خطوة ..  
وهتفت باسمه :

- « هيا انهض .. إن شعبي لم يستمتع بعد كما  
يجب ! »

نهض ( بيرياسوس ) لاهثاً .. العرق يبذل عضلاته  
ويحرق عينيه .. لكن الغضب ينسيه ألمه ....  
طوح بسيفه قاصداً رأسها .. لكنها وثبتت إلى  
الوراء برشاقة .. وهوت بالنفاس على ذوابة السيف ..  
فتصاعد الشرر وتهشم النصل إلى جزأين ...  
لم ينس ( بيرياسوس ) أن يقذف الجزء الباقي من  
السيف عليها .. فارتطم بصدرها ثم هوى على  
الأرض ..

- « لقد بدأت تنور أيها المحارب ! »  
هنا اندفعت ( عبير ) تتشبث بكتفي الضابطة  
متوسلة :

- « استحلفك بالله يا ( ايناس ) يا ... »

- « اسمي ( اينياس ) .. »

- « يا ( اينياس ) .. فلننته هذه المذبحة ! »

- « ليست مذبحة .. إنها مباراة متكافئة .. »  
 - « إذن .. فلتعطه سيفاً آخر .. »  
 فى حسم قالت الضابطة :  
 - « حتماً لا .. قواعد المباراة تحدد سلاحاً واحداً .. »  
 - « إذن قد انتهى أمره ! .. ! »  
 - « بالتأكيد .. ما لم تصب ( هيبوليت ) بنوبة  
 قلبية الآن .. »  
 وفى حلبة المصارعة كان الموقف يسوء باستمرار .  
 ( هيبوليت ) تجذب المحارب نحوها - أو تتجذب  
 هى له - وهى تلوح بفأسها فى كل اتجاه ..  
 وجهها يزداد جمالاً وسحراً مع كل التوحش الذى  
 يغزو ملامحها ..  
 وأيقن ( بيرياسوس ) أنه إنسان ميت ...  
 إلا إذا .....

★ ★ ★

الآن نترك هذا المشهد لنرى مشهداً أكثر أهمية ..  
 هو ذا ( زيوس ) جالس على أريكته يتابع المباراة  
 على شاشته العملاقة ، وجهاز ( الريموت كونترول )  
 فى يده .. بينما ( هيرا ) متربعة على الأرض تهتف  
 لـ ( هيبوليت ) فى حماس ...

قالت ( ديمتير ) فى زعر حيث وقفت ترمى المشهد :  
- « ( هيرا ) ! إن المرأة مسعورة .. توشك على  
افتراس الفتى ..

ولن تكتب النجاة لـ ( برسفونى ) .. »  
قالت ( هيرا ) دون أن تفارق عيناها الشائسة :  
- « هذا مؤكد .. إتهن لفتيات رائعات ! »  
ثم وجهت كلامها لـ ( زيوس ) :  
- « هلا رفعت الصوت قليلاً ؟ »  
قال لها وهو يداعب الأزرار :  
- « ثمة عيب فى سماعات ( الستريو ) .. إن  
الضوضاء تبدأ عندما يرتفع الصوت .. إنه ذلك  
المهندس النصاب الذى .... »  
- « افعل شيئاً ! »

كانت هذه من ( ديمتير ) التى فقدت أعصابها ،  
فصرخت فى ( هيرا ) ..  
ثم أردفت :

- « إتهن صنيعتك .. ولسوف ينفذ أوامرك .. »  
نظرت ( هيرا ) إليها هنيئة .. ثم مدت يدها إلى  
صدرها فتناولت جهازاً يشبه اللاسلكى .. وبفتور قالت :



- « ( هيرا ) تنادى ( هيبوليت ) .. ( هيرا ) تنادى  
( هيبوليت ) .. خففى الوطء عن الفتى .. فأمره  
بهمنا هنا .. لا داعى لقتله .. كفاك تلقينه درسا  
ساخنا .. »

ثم أعادت الجهاز إلى صدرها .. وقالت :  
- « لا بد أن يفى هذا بالغرض ... »

\*\*\*

وصل الهاتف إلى ( هيبوليت ) وهى فى ذروة  
القتال .. فتوقفت قليلا كي تحسن الإلصاق ..  
وكان هذا ما يبتغيه ( بيرياسوس ) تماما ....  
دار حولها بسرعة ولف الجنزير حول عنقها ..  
وفى اللحظة التالية كان يقف وراءها .. وشد  
الجنزير .. ثم ثبت قدمه فى أسفل ظهرها ليحكم  
الخنق ..

أوووووغ ! راحت تطوح بالقأس فى اتجاهات  
عشوائية محاولة أن تطيح برأسه ، لكنه كان بعيدا  
عن متناولها ..

راح يضغط بأسنانه على شفتيه حتى أدماهما ،  
محاولاً أن يزيد من قوة الضغط .. أووووغ !

ولم تعد ( هيبوليت ) حسناء ..  
لقد جحظت عيناها وبرز لسانها خارج فمها ..  
واحتقن وجهها ..  
وللمرة الأولى وجمت المحاربات وكففن عن الهتاف .  
مذ ( بيرياسوس ) يده الحرة إلى منطقتها ..  
وعالج قفلها .. ثم انتزعها ورفعها في الهواء ..  
تلتمع في ضوء الذهب ...  
وفي اللحظة التالية تخلص عن الجنزير ليلقى  
بضحيته المتوحشة إلى الأرض ..  
ولوح بيده حاملة المنطقة في الهواء .. وصاح :  
- « يا محاربات ( الأمازون ) .. لقد قاتلت وفزت ..  
إن منطقة ( هيبوليت ) ملكي الآن ! »  
ومن موضعها حيث تمرغت في التراب .. هتفت  
( هيبوليت ) من بين أسناتها وهي تحرر عنقها من  
الجنزير :  
- « هيا ! انته مني ! هو ذا الفأس ملقى بجوارى ..  
لن تحتاج إلا إلى ضربة هينة .. »  
قال لها لاهثاً وهو يتراجع إلى الوراء :  
- « أنا لا أقتل النساء .. حتى لو كن مسعورات ! »

وتقدم يشق طريقه بين صفوف المحاربات ،  
الواتى أجمتهن الدهشة لهزيمة مليكتهن فرحن  
يتراجعن مفسحات طريقه ..

ولقى ( عبير ) .. فوضع ذراعه حول كتفها ..  
واتجها إلى الشاطئ ..

- « ( بيرياسوس ) ! »

النداء يستوقفه فيلتفت إلى الوراء ..

كانت ( هيبوليت ) هى من ناداه ، وهى جاثية على  
ركبتىها وقد تلوث وجهها بالغبار .. وعيناها تتوسلان  
له ...

كانت تبكى بحرقة ...

لماذا تبكى ؟ هناك أسباب كثيرة لذلك ، لكن لا وقت

لدى ( بيرياسوس ) كى يتساعل ....

إن ( بلوتو ) ينتظر ....

★ ★ ★



## ٦ - ا ق ت ل ( م ي د و ا ) !

( بيجاسوس ) الوفى يحلق فوق مياه المحيط ..

و ( بيرياسوس ) يردد فى إنهاك :

- « فرغنا من خمسة أخطار وبقيت خمسة ! »

- « كثير .. كثير جداً !.. ! »

الواقع أن ( عيبر ) - التى لا تشق بنفسها أبداً -

راحت تتساءل عما إذا كانت تستحق كل هذا العناء ..

كل هذا الكفاح من أجلها هى ؟! أية سخافة ! ثم قالت

لنفسها : إنها تعرف جيداً أن هذا الكفاح ليس من

أجلها .. ( بيرياسوس ) يكافح من أجل قيم البطولة

فى حد ذاتها لا من أجل فتاة مهما عظم شأنها ..

قابلهما ( شارون ) فى وسط المحيط ، فى قارب

صغير ينقل إليه الغرقى من ركاب سفينة فينيقية مالت

على جانبها ..

كان الغرقى يولولون ويتوسلون إليه - بلغة

فينيقية ممتازة - كى يتركهم .. من الغريب هنا أن

ركوب قارب ( شارون ) يعنى الهلاك ، بينما تركهم

وسط الأمواج معناه النجاة !

لكن ( شارون ) كان حازماً :

- « أنا لم آت لأمزح معكم .. فليركب الجميع الآن ! »  
وتكّوم البوساء في القارب يندبون الحياة الجميلة  
التي فارقوها إلى أهوال ( هيدز ) مملكة الظلام ...  
ورأى ( شارون ) الحصان المجنح براكبيه .. فلوح  
بعضاه في الهواء وصاح كاشفاً عن أسنانه النخرة :  
- « مرحى يا ( بيرياسوس ) ! استغرقت وقتاً  
طويلاً هذه المرة .. يبدو أنك أعجبت بحسان  
( الأمازون ) .. »

صاح ( بيرياسوس ) بدوره :

- « تباً لك ولسيدك ! لقد كانت لحظات كئيبة حقاً .. »  
ثم أخرج المنطقة من حزامه .. وطوّحها ليتلقاها  
تلميذ الجحيم :

- « خذ ! ماذا سيفعل مولاك بها ؟ أيربط رأسه بها  
اتقاءً للصداق ؟ »

- « هذا شأنه يا صديقي .. »

ثم إن ( شارون ) دس المنطقة بين طيات رداءه  
الأسود .. وقال وهو يهشم رأس أحد الغرقى كثيرى  
الصخب :

- « صه ! والآن يا ( بيرسيوس ) .. هي ذي مهمتك السادسة .. عليك أن تقتل ( ميدوسا ) ! »  
- « لكن ( بيرسيوس ) سيفعل هذا .. إن لم يكن قد .. »  
- « لقد أعيد توزيع الأدوار .. والآن .. هيا ! »  
وابتعد الحصان المجنح براكبيه .. وغدا ( شارون ) وقاربه بقعة سوداء في الأفق ..

قالت ( عبير ) في قلق :

- « كان المفترض أن أتحاشى ( ميدوسا ) و ( المينوتور ) .. لقد جابههما الدكتور ( رفعت إسماعيل ) من قبل .. ولنسوف يكون في هذا تكرار »  
لا يخلو من إملال .. »

غمغم ( بيرسيوس ) في شرود :

- « على كل حال هو لم يواجههما حقًا .. كانت خدعة محكمة ... ومن المستحيل أن ينسى ( بلوتو ) ( ميدوسا ) ما دام ينوي خراب بيوتنا .. »

ثم في حلق :

- « إبنى أتساءل عما بقي من أعمال عظيمة لـ ( هرقل ) و ( بيرسيوس ) وسواهم .. لقد صاروا مجموعة من الكسالى خاملى الذكر .. »

★ ★ ★



أين توجد ( ميدوسا ) ؟

يقولون أحياناً إنها تعيش فى جزيرة فى بحر  
( إيجه ) .. ويقال إنها تعيش فى شمال ( ليبيا ) مع  
شقيقتها الجرجونتين ..

كيف يمكن العثور على وحش فى هذا الكون  
اللاهائى ؟

فى العادة يستحيل العثور على وحش .. الوحوش  
هى التى تعثر عليك دائماً ..

قالت ( عبير ) محاولة أن تكون مفيدة :

- « فى الأسطورة عثر ( بيرسيوس ) على  
( ميدوسا ) بعد ما سأل ( السيكلوب ) عن مكانها ،  
إن ( السيكلوب ) هى الكائنات ذوات العين الواحدة  
التي ... »

- « أعلم .. أعلم .. » قاطعها فى سأم - « ولكن  
من نسال لنعرف مكان ( السيكلوب ) ؟ ! »

صمتت مفحمة ، وراحت تبحث عن جواب آخر ..

هنا دوت الإجابة فى ذهنيهما فى ذات الوقت :

« ( ميدوسا ) فى بحر ( إيجه ) .. الجزيرة عند  
خط عرض ( كذا ) وطول ( كذا ) .. »

- « ما هذا ؟ »

قال لها مبتسماً وهو يثوي عنان الجواد شرقاً :

- « رسالة لاسلكية .. حتماً أرسلها لنا ( زيوس )

أو ( هيرا ) أو ربما ( بلوتو ) نفسه .. إن سادة

الأوليمب سريعو الملل .. يكرهون أن تؤخر متعتهم

بإضاعة ساعات ثمينة في البحث .. »

وتحسس نطاقه وأردف في مرج :

- « هذا دليل آخر .. إنهم منحوني سيفاً بتاراً جديداً

بدلاً من ذلك الذي حطمته ( هيبوليت ) .. ما كنت

لأواجه ( ميدوسا ) دون سيف .. »

بقلق تساءلت ( عبير ) :

- « والدرع البراق ؟ لقد كان شديد الأهمية

لـ ( بيرسيوس ) .. »

- « إن ( هرمز ) ليس هنا ليهدينا واحداً .. علينا

أن نترجل إذن .. »

ومد يده إلى جيبه فأخرج الاسطرلاب وآلة السدس

وبوصلة .. وراح يجمع ويطرح ويقسم .. ثم صاح :

- « هنا ! هذه هي جزيرتنا إذن ! »

كانت جزيرة صخرية شريرة الشكل لا توحى

بالثقة .. تقف وسط أمواج البحر كأنما تتجدها ..  
وكانما الأمواج تتمنى تفتيتها بلا جدوى ..  
وبدا ( بيجاسوس ) ينحدر معه فؤاد ( عبير ) هلعاً ..

★ ★ ★

تمائيل متفنة تنتشر على الساحل ..  
تمائيل تحكى - فى بلاغة - حكاية العذاب البشرى .  
فمن تمثال لرجل يركع على ركبتيه صارخاً ، حاجباً  
بكفيه عينيه .. إلى تمثال لرجل يسقط على الأرض  
وقد رفع كفه مذعوراً يتقى خطراً ما .. إلى تمثال  
لعجوز ملتج يشيح بوجهه ...

مشى ( عبير ) بين التماثيل جوار ( بيرياسوس ) ،  
وقد ملأها التوجس والذعر من هذا الجو الجنائزى  
المقيت ..

قالت له هامسة حتى لا تسمعها التماثيل :

- « ما قصة هذه التماثيل ؟ »

قال لها هامساً بدوره وهو يمتشق حسامه  
ويتقدمها :

- « إن ( ميدوسا ) كانت امرأة عادية حتى أحققت  
( زيوس ) لسبب لا أذكره .. لهذا سحرها وشقيقتها





تمثيل تعكس - في بلاغة - حكاية العذاب البشري . .

( مـاجـيرا ) و ( نـيـيرا ) إلى مـسـوخ .. إن كفى  
( ميـدوسـا ) من النحاس وشعرها من الأفاعى التى  
لا تكف عن الفحيح ! »

- « مرحى ! »

- « ليس هذا كل شيء .. إن عيني ( ميـدوسـا )  
قادرتان على تحويل من تراه إلى حجر .. »  
- « جميل ! »

- « هذا يفسر لك ما أصاب هؤلاء القوم البوساء ..  
إنهم غالباً من البحارة الذين رماهم سوء طالعهم إلى  
هذا المكان دون سواه .. »

كان هناك تمثال تكاد الحياة تدب فيه .. تمثال لرجل  
لحظة الاتكفاء على وجهه بعد ما رأى المسخ ...  
تساءلت ( عـبـير ) وهى تنقل قدميها فى هلع :  
- « وكيف تقتل ما لا يسمع لك برويته ؟ »

- « هذه هى المسألة كما سيقول ( هاملت ) يوماً ما »  
تمثال لرجل تمدد على الأرض محاولاً الزحف ..  
وقد استند بيده اليمنى إلى الغبار ورفع اليسرى  
متوسلاً ....

تسأل ( عـبـير ) بطلها :

- « وهل ( ميدوسا ) موجودة في العراء ؟ من السهل أن نلقاها إذن في أية لحظة .. »  
 مط ( بيرياسوس ) شفتيه في اشتمزاز إغريقى :  
 - « أستبعد هذا .. إن المرأة لها طباع ثعبان آدمى .. وأعتقد أنها تفضل الاختباء في الخرائب حين تكون الشمس ساطعة .. مثلما هي الآن .. »  
 أشارت بإصبعها السبابة إلى المدى .. وتساءلت :  
 - « خرائب مثل هذه ؟ ! »

\*\*\*

دارا حول المعبد المتهالك الذى تساقطت أكثر جدرانه .. وما بقى منها اكتسى بالطحالب الخضراء والعفن ..  
 ثمة سحلية تفرّ هنا .. وأفعى تزحف هناك ..  
 وأشياء أخرى لا تدري كنهها لكنها حية ترزق !  
 قال ( بيرياسوس ) لاهثا من فرط انفعال :  
 - « والآن لننتفح على كل شيء .. سأدخل وحدى ..  
 فإن أنا لم أعد فعليك الفرار به ( بيجاسوس ) ..  
 ولنسوف نجدك ( بلوتو ) وتغدين في أمان في ( هينز ) ! أى جحيم هو أفضل من هذا المكان ..



تذكرى .. تنتظرين حتى الغروب فقط .. فلا أريدها أن  
تغادر خبائها لتجدك !

- « ولكن ... »

- « من حقلك أن تصمتي تمامًا .. لكني لا أريد  
اقتراحات بلهاء .. »  
وهنا تصلبت ..

هناك من يتحرك ببطء خلف ظهرها !

★ ★ ★

## ٧ - لماذا لم تقتلها بعد ؟!

كما يحدث في أفلام الرسوم المتحركة : شعرت  
( عبير ) بأن شعر رأسها يقف على أطرافه مشعاً في  
كل اتجاه .. كأنها أشواك قنفذ ...

واستدارت تلقائياً لترى كنه القادم : لكن  
( بيرياسوس ) صاح بها في عصبية :

- « لا تنظري يا حمقاء ! تبينى من هو أولاً ! »  
وأطرق برأسه وأطرقت .. حين سمعا صوتاً يترنم :  
- « بحق عجول ( ديونيزوس ) .. بحق  
( الهسبراد ) .. وقوس أبوللو الذي يضرم الذهب في  
سواد الدياجير ... »

صوت شيخ هو .. مصحوباً بنغمة ما كنغمة القيثارة ..  
هنا التفتا إلى الوراء ..  
ورأت ( عبير ) شيخاً يرتدى أسماً بالية ، وقد  
أمسك قيثاراً يعزف عليه مصاحباً أشعاره ، وكان  
ضرباً كخفاش ..

قال ( بيرياسوس ) متنفساً الصعداء :

- « ووووه ! ( هوميروس ) ! أيها الضرير  
 الثرثار .. حسبك هي »  
 واصل الرجل الترنم :
- « أواه - ( بيرياسوس ) ابن ( هيلانة ) .. أواه  
 للبطل الذي تحدوه أنغام الهلاك وأهازيج المنية .. لك  
 التحية يا بن ( زيوس ) الذي لم ينجبه ! »  
 قال ( بيرياسوس ) في مرح :
- « ( هوميروس ) .. الشاعر المكفوف الذي خلد  
 ملاحم البطولة الإغريقية .. وصاحب ( الإلياذة )  
 و ( الأوديسة ) .. هل قرأت له شيئاً ؟ »  
 غمغت ( عبير ) :
- « قصتيه الأخيرتين فحسب .. هل تحب أشعاره ؟ »  
 - « ليس تمامًا .. أفضل قصائد ( فرجيل ) المسماة  
 بالأكولوجات .. ولكنه هنا على كل حال .. »  
 - « ولماذا جاء ؟ »
- « بالطبع كي يصف هلاكنا على يدي ( ميدوسا ) ..  
 إنه - كما نقولون في العامية المصرية - يبغى جنازة  
 يشبع فيها لطمًا .. »  
 وهنا اتقابت الحماسة ( هوميروس ) فواصل الإنشاد :



- « أواد يا ( بيرياسوس ) يا من ذهبت للقاء  
الرجل جونة دون أن تشرب من خمر ( باخوس ) ..  
أواد يا بطل الأبطال .. يا بن ( جى ) .. ويا أخا  
( مينرفا ) ربة الحكمة .. »

قال لها ( بيرياسوس ) فى حنى :  
- « اتسمعين ؟ ينظم أبيات رثائي وأنا حى أرزق ..  
لهذا أنا أمقت الشعراء .. ولا أثق إلا بالمسيح .. »  
- « يوماً ما سيقول أحد شعراء العرب نفس الكلمات  
تقريباً (\*) .. »

وهنا التمعت فكرة فى ذهن ( بيرياسوس ) ..  
إن ( هوميروس ) ضريب .. أليس كذلك ؟ معنى  
هذا أن سمعه مرهف وإحساسه بالمكان على أتم  
ما يكون .. لم لا يكون ( هوميروس ) هو مرشده  
داخل هذا المعبد الخرب ؟  
على الأقل يكون هذا الشاعر النصاب قد قام بشيء  
عملى واحد فى حياته .. ومارس البطولة بدلاً من  
الاكتفاء بمدحها ...

---

(\*) السيف أصدق أنباء من الكتب ..  
فى حذو الحد بين الجد واللعب

أخرج ( بيرياسوس ) عصابة لفها حول عينيه  
بحيث لم يعد يرى شيئاً ..

وتأبط ذراع العجوز .. وقال فى مرح :

- « والآن يا جدى .. سندخل هذه الخرائب بحثاً  
عن ( ميدوسا ) .. وعليك أن تكون عينى وأذنى ..  
عندما نلقاها تنذرنى بهذا .. »

اعترض الشيخ :

- « لكنى شاعر ولا أصلح لـ .... »

- « بل تصلح لأنك الوحيد الذى يجرونى على فتح  
عينيه فى حضرة هذه الشيطانة .. »

ودون كلمة أخرى شد الشيخ من ذراعه ...

قاصدين الباب الوحيد الذى وجداه ...

الباب إلى عالم ( ميدوسا ) الرهيب ...

★ ★ ★

ماذا رأى ( بيرياسوس ) بالداخل ؟

طبعاً لا شيء سوى الظلام ...

فقط هو يشعر بعضد ( هوميروس ) الواهن

المرتجف .. ويسمع اصطكاك ما تبقى لديه من  
أسنان ...

هناك - أيضاً - صوت الأنفاس اللاهثة .. وحفيف  
الأقدام فوق أرض من رخام مغطى بالغبار ..  
يقول ( هوميروس ) فى تؤدة :  
- « نحن نصعد فى درجات سلم .. »  
ثم يقول فى مزيد من التؤدة :  
- « هذا رواق طويل .. »  
وتتحرك عصاه يمينا ويسارا .. ويفهم :  
- « تماثيل .. تماثيل هنا وهناك .. بعض من  
ضحايا الشيطانة .. »

ثم ..

- « نحن نهبط فى درجات سلم .. نخرج من باب  
و .... لحظة ! هذا جسد امرأة .. امرأة حية ! إنها  
هى ! اضرب يا ( بيرياسوس ) بحق ( زيوس ) ! »  
ورفع ( بيرياسوس ) سيفه ليهوى به أمامه حين  
سمع صراخ ( عبير ) :  
- « توقااااا ! هذه أنا .. ( عبي ... ) أ ..  
( برسفونى ) ! »

نزع ( بيرياسوس ) العصابة عن عينيه ليجد أنهما  
خارج المعبد .. فى نفس المكان الذى بدأ منه ! لقد



دار الشيخ الأحقق دورة حول نفسه داخل المعبد  
وخرج من حيث دخل !

- « تبأ » - قالها في حلق - « وأنا الذي ظننت  
حاسة الاتجاه عند العميان لا تخطئ .. كدت أطيء  
عنق هذه البانسة ! »

- « إبنى أحتج .. إن الممرات معقدة جداً بالداخل  
مما يـ .... »

- « حسن .. دعنا نكرر المحاولة والويل لك لو  
ضللت الطريق ثانية .. »

وكذا .. يستمر البحث .. ويواصل ( هوميروس )  
الإدلاء بمعلوماته لبطلنا معصوب العينين ..

- « هناك بئر أو حفرة عميقة أمامك .. إن صوت  
خطواتنا يدل على ذلك .. خذ الحذر .. »  
صوت فحيح أفاع يتعالى من بعيد ..

توترت ذراع ( هوميروس ) وتحول صوته إلى  
فحيح مماثل :

- « هي هنا ! هل سمعت ؟ إنها أمامنا جهة  
اليسار ! »

الصوت يدنو أكثر .. ثم سمعنا صوتاً متحشراً  
يهتف في لزوجة :

- « من ؟ من ؟ »

ويتعالى الصوت أكثر .. إن صاحبه تدنو .. تدنو ..

- « من الأحق الذي تجاسر على إيقاظ ( ميدوسا ) ؟ »

يهمس ( بيرياسوس ) في أذن الشاعر المذعور :

- « حين تقترب لمسافة مترين .. ارم بي عليها .. »

- « لـ .. ليكن ! »

صوت الفحيح والخطوات يتعالى أكثر ..

ثم يلقي ( هوميروس ) بـ ( بيرياسوس ) إلى

الأمام تجاه اليسار ، ويجد ( بيرياسوس ) نفسه

يصطدم بما يشبه جسد امرأة ، لكنها امرأة قوية

كخرتيت .. لها رائحة حظائر الخنازير لو أن الخنازير

مصابة بغازات البطن ..

وشعر بيدين ثقيلتين معدنيتين - من نحاس بالتأكيد -

تعتصران عنقه ، وثمة يد ترتفع في فظاظه إلى وجهه

محاولة إزالة العصابة .. لا !

رفع السيف إلى أعلى وهو يه - بكل قوة - على

ما يفترض أنه الرأس .. ضربات عشوائية في الهواء

ثم .. الضربة الماحقة الساحقة تضرب جذور

الرقبة ..

وثمة شيء ساخن مقرّر يبلل وجهه .. إنه دمها !  
دم ( ميدوسا ) ..

الجسد يتخاذل .. يهوى أرضاً .. صوت فحيح  
الأفاعى يتعالى ثم يهدد تماماً .. يفتش ( بيرياسوس )  
بيد لا ترى عن الرأس ..

هو ذا ! رأس ( ميدوسا ) فى قبضته الآن .. يشعر  
بالحركة المتقلصة للأفاعى المحتضرة .. والثقل غير  
العادى للرأس كله ....

ينزع ( بيرياسوس ) عباءته عن كاهليه ، ويلف  
فيها الشيء المشنوم ، ثم يقول لـ ( هوميروس )  
لاهثاً :

- « انتهى الأمر ! »

★ ★ ★

- « ( بيرياسوس ) العظيم الذى رضع الجسارة من  
ثدى أمه ( جى ) ..

إله قد خلب لب سادة الأوليمب .. وارتج له فؤاد  
( هيرا ) .. وفى الفياقى ، وفوق الأثباج ترنم  
المسافرون بالاسم .. »

كان هذا ( هوميروس ) ينشد أبيات الشعر



الحماسي ، بينما يتقدم قاصداً الخروج من المعبد ..

قال له ( بيرياسوس ) في حلق :

« هلا خرست قليلاً ؟ لا نريد أن تجدنا الأختان

الآن .. فهما لن تكرما وفادتنا ونحن نحمل رأس

أختهما .. »

أحسن ( بيرياسوس ) بالهواء التقى ، فنزع العصاية

عن عينيه ..

كانت ( عبير ) تنتظر في الخارج مذعورة ، فرفع

رداءه بما فيه ملوحاً بما معناه : قد فعلتها !

تنفست ( عبير ) الصعداء .. وهتفت :

« هو ذا ( بيرياسوس ) الذي لا يقهر .. »

( بيرياسوس ) الذي لا يجهل شيئاً في العالم سوى

مرارة الفشل ! »

بكبرياء ابتسم :

« لقد أصابك العدوى من ( هوميروس ) .. والآن

هيا بنا .. لقد أنهينا العملية السادسة .. »

واتجهها باحثين عن ( بيجاسوس ) الذي كان يرعى

لا شيء في الواقع ..

ولحق بهما ( هوميروس ) مترنخاً .. وصاح :

- « ألن تأخذاني معكما يا ( بيرياسوس ) ؟ »  
ردّ ( بيرياسوس ) وهو يساعد ( عبير ) على  
الركوب :

- « نعم لن نفعل .. إن ( بيجاسوس ) لن يحمل  
راكبين .. ستعود من هنا بنفس الطريقة التي جئت  
بها ، والتي لا يعلمها سوى الله .. »

- « لكن الليل قادم .. والأختان ستخرجان لي ..  
و .... »

- « هذه ستكون خبرة شعرية عظيمة .. فكر في  
الأبيات الرائعة التي ستنظمها ! »

قالها وهو يمتطي صهوة الحصان بدوره ..  
هنا صاح ( هوميروس ) محققاً :

- « عليك اللعنة إذن يا ( بيرياسوس ) .. يا أنذل  
أبطال ( هيلاس ) ! »

كان ( بيجاسوس ) قد رفرف بجناحيه محققاً ..  
وتساءلت ( عبير ) وهي ترمق ( هوميروس )  
يصفر ويصفر .. وهو ما زال يلوح بعصاه مستمطراً  
اللغات :

- « ما معنى ( هيلاس ) ؟ .. »



هنا صاح (هوميروس) محنقاً :  
- عليك اللعنة إذن يا (بيرياسوس) ..



- « ( هيلاس ) هي اليونان .. ولا تأخذتك شفقة  
بهذا الشاعر المدعى .. إنه يحاول خلق موقف درامى  
لا أكثر .. فكما جاء سيرحل .. »

- « لهذا لم يرد اسمك فى الأساطير الإغريقية .. »  
- « هذا حق .. إن ( هوميروس ) أشبه بالصحفى  
النصاب الذى يستغل منصبه .. فمن أسدى له خدمة  
كتب عنه .. ومن تجاهله تجاهله هو بدوره .. أو  
كتب مقالات يسبه فيها ... »

كانت أمواج البحر تمتد إلى ما لا نهاية ..  
ومعها التساؤل الدائم : ما هو الخطر القادم ؟

★ ★ ★

الخطر القادم كان خطراً .. وقادماً .. ومريعاً ..  
هذا هو ما أستطيع قوله فى الوقت الحالى ..  
لماذا لا تقرأ الفصل القادم لتعرف أكثر ؟

★ ★ ★

## ٨ - عربية الهلاك ..

كانا يطيران الآن فوق ( قبرص ) ...  
( عبير ) تعرف هذه الجزيرة ، وتذكر اسمها من  
( الأطلس ) الذي أعطوها إياه في المدرسة .. أواه !  
لكم تأملتته وعانقت كل جزء فيه .. ولكم سافرت  
- بخيالها - من تلك النقطة إلى تلك .. وهبطت إلى  
القطب الجنوبي حيث ترمقها الدببة والبطاريق في مثل ..  
وارتحلت إلى ( أستراليا ) حيث تواثبت الكناغر فارة  
منها وطاردتها قبائل ( البوشمان ) بأسلحتهم المرتدة  
المعقوفة ( البوميراتنج ) .. ولكم ....  
هي ذى تعيش في الخيال .. لكنه خيال مختلف ، له  
طعم ولون ورائحة وملمس .. خيال قادر على أن  
يدمى أو يسر ..

قال لها ( بيرياسوس ) رافعا صوته :  
- « هذه - على الشاطئ الجنوبي - هي بلدة  
( أماديس ) .. »

وهنا رأت ( عبير ) رجلاً يقف في شرفة منزل ..

كان يمسك بالمعاول والأراميل عاكفاً على كتلة من  
الحجر أمامه .. ومن الواضح أن هذا الرجل مثال ..  
ومثال موهوب .. لأنه قد أحال كتلة الحجر إلى امرأة  
بارعة الحسنة تقف في خيلاء .. وتوشك على أن  
تتحرك لولا أن هذا مستحيل ....

لشدة دهشتها رأت الرجل يلقي بالمعاول والأراميل  
أرضاً ، ثم ينقض على قدمي التمثال يفسنهما بدموعه  
مولولاً .. ثم رآته يشعل البخور عند قدمي المرأة ..  
ويخاطبها باتكسار غريب ...

همست ( عبير ) في أذن فارسها :

- « إنه مجنون .. »

- « بل عاشق .. كل عاشق مجنون في حقيقته .. »

- « يحب تمثالاً ؟ »

- « لا ؟ إنه ( بيجماليون ) الذي تفنن في صنع

تمثال لـ ( فينوس ) ، وكانت النتيجة هي أنه هام به

حباً .. وراح يتمنى لو دبت الحياة في هذا الحجر

الأصم .. إن عقدة ( بيجماليون ) معروفة .. وتحدث

كثيراً للمدرسين الذين يهيمون حباً بتلميذتهم الذكية ..

كما أن أدبيكم ( برنارد شو ) قدمها في مسرحية



شهيرة هي ( سيدتي الجميلة ) .. «  
هتفت وقد تذكرت تمصير هذه المسرحية :  
- « إنها أسطورة روماتسية والحق يقال .. لماذا  
لا نقرب أكثر ؟ »

- « هذا من حقلك ... »  
وراح ( بيجاسوس ) يرفرف حول الشرفة ، فأفاق  
( بيجماليون ) من هيامه .. ودنا - داسع العينين  
سائل الأنف - من حاجز الشرفة .. ولم تبد عليه  
الدهشة .. إن الخيول المجنحة ليست شيئاً يدعو  
للذهول في بلاد الإغريق ..

هتف في اهتمام وهو يكفكف دمه :  
- « هل أنت ( بيرياسوس ) ؟ »  
- « نعم .. »

- « كدت أنتحر صباح اليوم من فرط الوله .. لكن  
( شارون ) رفض أن يأخذني إلى ( هيدز ) .. وكلفني  
بأن أبلغك رسالة .. »

- « تباً ! ( شارون ) ! إنه لا يضيع وقته .. ماذا  
يريد ؟ »

- « يقول لك أن تقود عربة الشمس بدلاً من  
( أبوللو ) .. »

- « هذا ليس عسيراً .. إذن وداعاً يا (بيجماليون) ..  
واتصحك ألا تحاول الانتحار .. إن (فينوس) سترقى  
لك حتماً .. وأسوف تدب الحياة في التمثال ويصير  
فتاة حسناء اسمها (جالايا) ! »

- « هـ .. هل أنت واثق ؟ »

- « حتماً .. »

كاد (بيجماليون) يثب من الشرفة ليعتصر المزيد  
من المعلومات من (بيرياسوس) .. لكن هذا الأخير  
لم يكن ليضيف أكثر من هذا .. وسرعان ما لوح  
بذراعه مودعاً وارتفع بحصاته نحو السماء ..  
وصارت (قبرص) من جديد بقعة في أطلنس  
مدرسى حتى ..

\*\*\*

- « إلى أين ؟ »

- « إلى أقصى نقطة شرقية حتماً .. »

وهناك عند الساحل الشرقي لـ (آسيا) حيث تتناثر  
جزر (اليابان) و (الفلبين) و (الملايو) .. هناك  
حيث الجو الاستوائي يخلق الأنفاس برطوبته وبعوضه ؛  
كان الموعد المرتقب ..

إنه الظلام .. الليل يلفظ آخر أنفاسه ..  
 كانت هناك حاملة طائرات عليها الحروف الأولى  
 من ( أسطول الولايات المتحدة ) .. وقارب يقف في  
 المياه الضحلة به عدة بحارة .. ينتظرون جنرالاً يبدو  
 عليه الهم ، وفي يده حقيبة ..  
 قال له أحد البحارة وهو يسلم كشافاً في يده على  
 المشهد :

- « هو ذا قاربك يا جنرال .. »  
 رد الرجل في هم متصل :  
 - « سأصدع بالأوامر لكنى سأعود .. وسأطرد  
 هؤلاء الـ ( جايس ) (\*) .. »  
 لم يفهم ( بيرياسوس ) ما يحدث ، لكن ( عبير )  
 - خرقاً للعادة - عرفت على الفور أن هذا هو الجنرال  
 الأمريكي ( ماك آرثر ) يغادر ( الفلبين ) .. معلناً  
 سيطرة اليابانيين المطلقة على المحيط الهادئ ..  
 تساءل ( بيرياسوس ) ممتعضاً :  
 - « وما دخل هذا بالأساطير الإغريقية ؟ »

---

(\*) جايس Japs هو اختصار كلمة Japanese وهو اسم  
 التذليل الذي كان الأمريكيون يطلقونه على اليابانيين إبان الحرب ..



- « لا دخل .. إله خلط يحدث كثيراً فى ( فانتازيا ) ..  
وقد اعتدته ! »

وهنا دوت الطلقات .. إنهم يطلقون رصاص  
( الفيكرز ) من فوق ظهر الحاملة على ( بيجاسوس ) ..  
حاسبين - البلهاء - أنه طائرة يابانية .. وكان على  
( بيرياسوس ) أن يرتفع أكثر فأكثر ..  
وأخيراً يدنوان من السحاب ..

وهناك كان ( أبوللو ) ينتظر جوار عربة الشمس ..

\*\*\*

( أبوللو ) الجمال المجسد بشعره الذهبى الأشقر ..  
والتاج المتألق فوق رأسه .. وقوامه الرشيق الغض ..  
كان ينتظرهما وقد بدا عليه شيء من الملل ..  
العربة أنيقة تحفها الزخارف .. وأمامها وقفت ستة  
خيول بيضاء مذهمة يتصاعد الدخان الأبيض من  
مناخرها .. وحوافرها تركل السحب فى عصبية  
مبعثرة إياها فى كل صوب ..

وأمامها كانت سلال العلف المقدس ..

نظرت ( عبير ) فى اتبهار إلى ( أبوللو ) العظيم ..  
إنه هو أنت ! وباسمك أطلق الأمريكيون أول

سفينة فضاء إلى القمر .. وباسمك الآخر ( فيبوس )  
سموا القمر الذى يدور حول المريخ ..

قال ( أبوللو ) وهو يداعب عنق أحد الجياد :  
- « تأخرتما كثيرا .. لقد فرغت ( أورورا ) من  
( عملية الفجر ) .. فبعثت الأنسام ، ورشت الندى  
فوق الزهور ، وأيقظت الطيور .. حان الوقت إذن .. »  
فى خجل قال ( بيرياسوس ) مسترجلاً من فوق  
حصانه :

- « معذرة .. كاد الأمريكيون يقتلوننا .. حسبونا  
طائرة يابانية .. »

ترجلت ( عبير ) .. ولم يفتها أن تتساءل بحيرة  
عن كنه الأرض التى تقف فوقها .. المفترض أنها  
سحاب ولا شيء سواه .. فكيف لا تسقط من حالق ؟!  
على كل حال تجربة المشى فوق السحاب ليست مملة  
أبداً ..

نظرت إلى ( أبوللو ) باتبهار .. وتساءلت :  
- « هل لك علاقة ما بـ ( آمون ) و ( رع ) ؟ »  
- « أوه .. كلنا نفس الشخص .. ولكن المصريين  
يتسمون بالدقة .. لهذا جعلوا ثلاثة أفراد مسئولين

عن أطوار الشمس .. المشرقة .. الغاربة .. ثم في  
وسط السماء .. »

ثم إنه التفت إلى ( بيرياسوس ) فيقول له بلهجة  
تقريرية باردة :

- « أنت تعرف يا ( بيرياسوس ) أن عربة الشمس  
تقوم برحلتها اليومية من الشرق إلى الغرب ، باعثة  
الضياء في أقطار الأرض .. مهمة حساسة كما ترى  
وتحتاج إلى خبرة كبيرة .. ولولا أن لدى أمر تكليف  
من ( بلوتو ) ما كنت قبلت أن أعطيك عربتي .. »  
ثم أشار إلى الجزء الخلفى من العربة :

- « من هنا - من هاتين الفتحتين - يخرج اللهب  
المربع الذى ينير الكون .. يمكن التحكم فى كميته  
بالضغط على الدواسة اليسرى .. »

ثم أخرج منشفة يجفف فيها يده من الشحم ..  
وأردف :

- « مشكلة أخرى هى الفرامل .. إن ( تيلها )  
ليس على ما يرام .. كما أن ( الكبان ) فى الموتور  
بحاجة إلى استبدال من فترة .. نقل السرعات إلى  
الثالث قد يؤدى إلى توقف العربة ! »



ثم تنهد .. وتناول السوط إلى ( بيرياسوس ) قائلاً :

- « يمكنك البدء .. هل من سؤال آخر ؟ »

- « نـ .. نعم .. الاتجاهات ؟ »

- « أوه .. لا تشغل بالك بها .. إن الخيول تعرفها

جيداً .. لكن عليك أن تلتزم خط الاستواء لا تبرحه

وأنت تدور حول الأرض .. لا تحاول الانحدار إلى

مدار الجدى أو مدار العقرب .. ولا تحاول أن تهبط

إلى ما تحت مستوى السحاب حتى لا تحترق قمم

الأشجار والغابات .. أو كاي ؟ »

- « أو .. أو كاي .. »

ثم إن ( أبوللو ) ناول ( بيرياسوس ) و ( عبير )

دهان الشمس المقدس ، الذى يحمى الجلد من

الاحتراق .. وقطر فى عينيها من الماء الذى يحمى

العين من العمى بسبب الضوء الشديد ..

- « خذ الحذر .. إن هذه الخيول شرسة حقاً ..

وحتى أنا أشعر بفؤادى يرتجف وأنا أدنو منها .. إن

كلها منها هو إعصار فى صورة حصان .. والتحكم

فيها كالتحكم فى شلال .. »

وتمنى لهما حظاً سعيداً .. ثم ارتدى عويناته

السوداء ورس في فمه قطعة من العلكة .. ولوح  
بذراعه :

- « سي يو ! »

وهنا ألهب ( بيرياسوس ) ظهور الخيل بسوطه ..  
فانطلقت لا تتوى على شيء نحو السماء ..  
ثم نحو الغرب .....

★ ★ ★



وهنا ألهب (بيرياسوس) ظهور الخيل بسوطه ..  
فانطلقت لاتلوي على شيء نحو السماء ..



## ٩ - ملحمة الأبطال ..

من عل ترى ( عبير ) جبال آسيا .. وترى معجزة  
الظلام الذى كان يكتنفها وهو يستحيل إلى لون  
أرجوانى .. ثم يغدو ضياءً ساطعاً .. ترى الرعاة  
يغادرون أغواخهم ، وترى الصينيين يصحون من  
النوم ، وتسمع أغنيات النهار من أفواه القوقاز ..  
ويشد ( بيرياسوس ) عنان الخيول .. ثم يجلد  
ظهورها بسوطه .. فتصدر صهيلاً مروعاً .. وتسرع  
الخطى أكثر ..

يضغط على الدواسة اليسرى فتندلع النيران من  
مؤخرة العربى أكثر .. فأكثر .. وتتحول العربى إلى  
كوكب من نار يمر عباب السماء ..

وترى ( عبير ) شبه الجزيرة العربية .. فالبحر  
الأحمر .. فمصر وطنها الحبيب .. وتسمع الديكة  
تتصايح .. وغناء القرويات إذ يصحون من النوم  
ليملأن جراحهن من النيل .

عربة ( أبوللو ) تعبر السماء ..

ثُمَّ رَجُلٌ نَحِيلٌ لَهُ كَرَشٌ ضَخْمٌ ، يَقِفُ رَافِعًا يَدَهُ  
الْيَمْنَى .. وَبِتَبْتُلٍ فَرَعَوْنَى عَتِيدٌ يَقُولُ :  
- « تَحِيَّةٌ لَكَ يَا ( أَتُون ) مِنْ ابْنِكَ الْمَخْلُصِ .. »  
عِنْدَهَا يَنْقُضُ عَلَيْهِ حَشْدٌ مِنَ الْكَهَنَةِ صُلَعُ الرِّعَاسِ  
لِيُوسِعُوهُ ضَرْبًا وَرَكْلًا ..

- « مِنْ هَذَا يَا ( بِيرِيَّاسُوسُ ) ؟ »  
قَالَ لَهَا وَهُوَ يَنْهَبُ ظُهُورَ الْخَيْلِ :  
- « هَذَا ( إِخْنَاتُون ) .. ( أَمْنَحْتَبُ الرَّابِعُ ) الَّذِي  
دَعَا إِلَى تَوْحِيدِ الْأَلْهَةِ فِي صُورَةِ إِلَهِ الشَّمْسِ ( أَتُون ) ..  
إِنْ هَذَا لَمْ يَرَقْ لَكَهَنَةً ( أَمُون ) طَبْعًا لِأَنَّهُ يَجْعَلُهُمْ  
مَجْمُوعَةً مِنَ النَّصَابِينِ .. »

تَحْلُقُ الْعَرَبَةُ فَوْقَ ( لَيْبِيَا ) .. ثُمَّ ( الْجَزَائِرُ ) ..  
وَحَشْدٌ مِنْ فَرَسَانِ الطَّوَارِقِ يَخْرُجُونَ لِيَمْتَطُوا خَيُْولَهُمْ  
وَيَنْظَلِقُوا فِي الصَّحَرَاءِ مَبْعَثَرِينَ الرَّمَالَ فِي كُلِّ  
صَوْبٍ .....

( الْمَغْرِبُ ) .. ثُمَّ الْبَحْرُ الْمَمْتَدُ بِلَا نِهَآيَةٍ .. الْمَحِيطُ  
الْأَطْلَسِيُّ الرَّهِيْبُ وَمِيَاهُهُ تَلْتَمِعُ بِضِيَاءِ الشَّمْسِ  
الْبَكْرِ ...

إِنْ التَّحَكُّمُ فِي الْخَيُْولِ عَسِيرٌ حَقًّا .. لِهَذَا بَرَزَتْ

عضلات ( بيرياسوس ) حتى كادت تمزق جلده ..  
والتمتع العرق على صدره الذى بدت ألياف عضلاته  
ليفة ليفة ..

العروق توشك على الانفجار من فؤديه .. و ( عبير )  
تنشبت بظهره فى استماتة ..

تهبط العربة حتى لتلامس الأمواج .. وترتفع حتى  
لتخرق السحاب .. لكنها - حيثما ذهبت - تترك الضياء  
خلفها ..

همست ( عبير ) فى افئتان :

- « ما أخصب خيال هؤلاء الإغريق ! »

- « ماذا قلت ؟ »

لن يفهم ما تقول أبدا .. لذا صاحبت :

- « لا عليك .. كنت أكلم نفسى بصوت مسموع .. »

ومن بعيد تتراءى جزر الهند الغربية .. الساحل  
الشرقى لأمريكا الشمالية .. قطعان الخيل البرية  
- يسمونها ( الموستانج ) - تركض عبر السهول  
احتفالا بالنهار .. وقطعان الثيران البرية - يسمونها  
( البافالو ) - تفر من غارة مبكرة شنها الهنود الحمر  
عليهم .. عربات المهاجرين إلى الغرب تتحرك مع  
الشروق ..



لم يكن هناك أى نوع من التزامن الصحيح ..  
فالهجرة إلى الغرب حدثت بعد زمن الأساطير  
الإغريقية بعشرين قرناً أو أكثر .. لكن هذه هي  
( فاتتازيا ) حيث لا وجود للزمن ..

الساحل الغربى للولايات المتحدة .. الشروق هو  
الوقت المناسب لكل المبارزات بين رعاة البقر .. يوم  
يوم ! ثم يسقط واحد غارقاً فى دماؤه .. مشهد يتكرر  
آلاف المرات ..

المحيط الهادى يلتهم فى ضوء الشمس ..  
نظرت ( عبير ) إلى الوراء لترى أن الظلام قد  
زحف على إفريقيا من جديد .. لقد نام الأفارقة فى  
الوقت الذى صحا فيه الأمريكان من نومهم ..

التفت لها ( بيرياسوس ) فى مرح .. وهتف :  
- « نحن نوشك على الانتهاء من رحلتنا .. عدنا  
إلى نفس النقطة التى بدأنا من عندها تقريباً .. لقد  
أثبتنا فرض ( ماجلان ) الخاص بأنك تعود إلى ذات  
النقطة لو ارتحلت غرباً .. »

ويبدو أنه تسرع فى الحكم ..  
كانا يطيران فوق جزر الهند الصينية .. وكانت

أشجار النخيل تتزاحم من تحتها .. وما كان ينبغي له  
أن ينسى ما قال ( أبوللو ) .. لقد وقع فى خطأ  
جسيم .. اتحدر لأسفل أكثر من اللازم ..

وفى الحال اشتعلت قمم الأشجار .. وسرت النيران  
من شجرة لأخرى كفتيل قنبلة .. أو كالتفَاعِل  
المتسلسل الذى يخ صوت مدرسى الفيزياء كى  
يشرحوا لنا ماهيته فلم نفهم ..

استحالت الغابات جحيماً .. وراحت الأوراق الملتهبة  
تهوى لتحرق أكواخ الفيتناميين المصنوعة من  
قش ..

تعالت الصرخات وخرجوا من أكواخهم غير  
فاهمين ..

وصاح أحدهم بفيتنامية فهمتها ( عبير ) :

« الشمس تهوى فوق رؤوسنا ! »

بالطبع يبدو هذا عجيماً .. الشمس تشرق عليهم كل  
صباح .. وتمر مر الكرام ولم يحدث قط أنها  
اصطدمت بنخيلهم .. فكيف ؟

ويحاول ( بيرياسوس ) أن يرتفع بالعربة ..  
لكن هذا زاد الأمر سوءاً لأن نفثات المؤخرة

- قاذفة الذهب - صارت مسلطة على القرى بشكل مباشر ..

وتعالت الحرائق ..

مياه المحيط الهادئ من جديد ..  
لكن الأمر لم يكن هيناً .. فالنار قد أمسكت بعربة الشمس .. والخيول أحست بلسعة النار من خلفها فازدادت جموحاً ..

وراحت تتلوى يمينا ويسارا .. لأعلى وأسفل ..  
قارب من البامبو يحترق بإصابة مباشرة ..  
صرخ ( بيرياسوس ) فى ( عبير ) :  
« لا جدوى ! قد جنت الخيول تماماً .. اقفزى ! »  
نظرت للمياه الهائجة من تحتها .. وعادت تنظر إليه .

- « قلت لك : اقفزى ! »

- « لـ .. لكن .. هـ .. هناك الـ .. المحيط .. »

- « إما الغرق وإما الاحتراق .. اقفزى ! »

وقد كان ..

وثبت ( عبير ) إلى الماء صارخة .. واستغرقت وقتاً طويلاً حتى شعرت بالماء البارد يتسرب إلى رئتيها .



هذه المرة لا مزاح هنالك .. إنها تموت حقاً .....  
إنها تموو .....  
.....

\*\*\*

كانت هناك على الشاطئ راقدة وسط الرمال ...  
الحر قانظ والبعوض ينز من حولها .. والعرق يغمرها ..  
وعلى بعد أمتار - ونصفه مغمور في الماء - كان  
( بيرياسوس ) راقداً على بطنه بلا حراك ..  
ثمة حركة من جهة الماء ..

نظرت فرأت عجباً .. كانت هناك فتاة حسناء  
شقراء الشعر تهدل شعرها ليقطى كتفها وأكثر  
صدرها وظهرها .. وكانت تسبح فوق الأمواج  
بسلاسة مخرجة نصفها العلوي كله فوق السطح ..  
أهذه زعنفة سمكة تتحرك خلفها ؟  
- « مرحباً يا ( برسفوني ) ! »

إنها تتكلم بصوت عذب رقيق .. تتكلم وتقول :  
- « أنا ( الأوسياتيدة مينار ) .. لقد قمت مع عرائس  
البحر بإيقاذكما بناءً على تعليمات مولانا ملك البحار  
( نبتون ) .. انتشلناكما من قاع المحيط وجئنا بكما  
إلى هنا .. »

همست ( عبير ) وهى تجلس :

- « أ .. أين نحن ؟ »

غطست الفتاة بلا ميرر فى الواقع .. ثم برزت من

جديد لتقول :

- « أنتما على شاطئ ( الفليبين ) .. كدتما تلقيان

نهایتكما .. لكن مولانا - الذى يمقت ( بلوتو ) بشدة -

أصر على أن تتجوا .. »

- « و .. والعربة ؟ »

- « أنقذناها بخيولها .. وأعدناها لـ ( أبوللو ) ..

إنه حائق على ما حدث لها .. ويصر على إرسال

فاتورة الإصلاحات إلى ( بلوتو ) .. إنها بحاجة الآن

إلى ( غفرة ) كاملة .. والأدهى أن هذا يجب أن يتم

حالا .. وإلا لن تشرق الشمس غدا .. تصورى هذا ؟ »

- « و .. ولكن .. هل أنت راحلة ؟ »

لوحث ( الأوسياتيدة ) بذراعها فى مرج .. وهتفت :

- « طبعاً يا حبيبتي .. فمن المفترض ألا يرانا

فارسك القوى هذا .. الرجال لا يرون عرائس البحر

إلا مصادفة ووسط الموج .. لهذا - ترين - يستحيل

عليهم أن يتأكدوا من وجودنا .. »

وقبل أن تكمل ( عبير ) كلامها غاصت ( الأوسياتيدة )  
لتختفى وسط الأمواج والزيد ..  
وبدا ( بيرياسوس ) يئن .. ويتحرك ..

★ ★ ★

مسح رأسه المترنح .. ثم اتجه إلى البحر فغسل  
وجهه بالماء المالح ، وسعل وبصق مراراً .. ثم  
سألها دون أن ينظر نحوها :  
- « أنجحنا أم .... ؟ »

قالت وهي تقف جواره ، ومياه الموج تغسل الرمال  
عن أصابع قدميها :

- « نجحنا .. لكن الفضل ليس لنا .. الفضل  
لـ ( نبتون ) .. »

- « الكرة أهداف وليست لعباً .. كفانا أننا ربحنا ..  
ولم يبق لنا سوى ثلاثة مطالب .. »

ثم نهض .. وهز رأسه ليسقط الماء عنه :

- « ترى ما هو المطلب الثامن ؟ »

- « ( الكراكون ) يا ( بيرياسوس ) ! »

ولم تكن ( عبير ) هي من تكلمت ..

★ ★ ★



## ١٠ - مهمة عسيرة ..

كان هذا هو ( شارون ) الذى وقف عاقدا ذراعيه على صدره .. ثم إنه أشار إلى الأفق وأردف :  
« ستقتل ( الكراكون ) وتنقذ ( برسفونى ) .. »  
« لكن هذا عسير .. »

« إن ( بلوتو ) محقق عليك بسبب تدمير عربية ( أبوللو ) .. دعك من احتراق ( فييتام ) كلها بسبب حماقتك .. لن يجد الأمريكان ما يحرقونه حين يجيئون فى الستينات .. »

وهنا ارتفع صوت صهيل .. فأشار ( شارون ) إلى القادم .. وقال وهو يبتعد :

« هو ذا ( بيجاسوس ) .. مازال حيًا يرزق .. لقد احتفظ به ( أبوللو ) على سبيل ( الرهن ) .. والآن يمكنك البدء .. »

\*\*\*

فى الطريق لمواجهة ( الكراكون ) حكى ( بيرياسوس ) لـ ( عبير ) قصة هذا الخطر كاملة ..

تبدأ القصة بحسناء أريية فى منتصف العمر اسمها  
( كاسيوبيا ) .. عادة اشتهرت بجمالها وغرورها  
الذى فاق الوصف .. وكل الجميلات فى الأساطير  
الإغريقية جميلات جدًا .. وكل الأبطال أبطال جدًا ..  
المهم - دعنا من الاستطراد عادتي السمجة -  
أثارت ( كاسيوبيا ) هذه حنق سادة ( الأوليمب )  
وغيرتهم ..

ومن ثم سلطوا على جزيرتها تنينًا مريعًا - وكل  
التنينين فى الأساطير الإغريقية مريعة - كى يفتك  
بأهلها ويلتهم عشرات منهم يوميًا ..

وحرار القوم فيما يفعلون مع هذا ( الكراكون ) - اسم  
التنين - فقال لهم ذوو العلم : إن الحل هو تقديم الحسناء  
( أندروميذا ) ابنة ( كاسيوبيا ) قربانًا للتينين .. وكذا  
يتم استرضاء سادة ( الأوليمب ) المحنقين دائمًا ....  
ويتم تقييد الحسناء إلى صخرة تشرف على البحر ..  
ثم يدعون التنين بوساطة النفير كى يخرج من وكمره  
لالتهامها ....

هذا هو الموقف العسير الذى وجده ( بيرسيوس )  
عندما وصل إلى الجزيرة وهذا هو ما دفعه إلى قتل  
الوحش .

هذه المرة لن يكون هناك ( بيرسيوس ) بل  
( بيرياسوس ) ..

فماذا يفعل الأخير ؟

\*\*\*

ما إن وضع ( بيرياسوس ) قدميه الأماميتين على  
الأرض ؛ وما إن ترجلت ( برسفوني ) حتى هاج  
القوم .. وانقض رهط منهم على الفتاة التي وجدت  
نفسها محمولة فوق الأعناق ، تصرخ وتولول وتحاول  
الإفلات .. لكن هياج المجاميع من هياج المنيول ..  
لا يمكن إيقافه أو تهدئته ..

وحاول ( بيرياسوس ) إبقاها .. طوح رجلين أو  
ثلاثة في الهواء .. وهشم رأس أربعة أو خمسة ..  
وركل معدة ستة أو سبعة .. لكنهم كانوا كالبراغيث  
أو النمل .. لا نهاية لهم ..

في النهاية وجد نفسه مثبتاً على الأرض ، وقد  
ارتقى فوق أطرافه القوية عشرة من هؤلاء الشائرين .  
أما ( عبير ) - أو ( برسفوني ) - فكانت محمولة  
كنعش في جنازة .. ومن بعيد دنت امرأة في الأربعين  
من عمرها ، لكن الحسن لم يفارق وجهها .. كل  
ثيابها وإيماءاتها تمت للملكات ..



إنها ( كاسيوبيا ) دون شك ..

قالت بصوت أنفى عميق كأنما هى مصابة بركام :

- « من أنت أيها الفارس القوى ؟ »

رد من محبسه على الأرض :

- « أنا ( بيرياسوس ) .. أرسننى ( بلوتو ) لقتل

( الكراكون ) .. »

فى أرسنقراطية دست إصبعها فى أذنها تسلكها  
لتحسن السمع :

- « ( بيرياسوس ) ؟ نحن بانتظار ( بيرسيوس )

ليخلصنا .. يبدو لى أنك تلفيق للأصلى .. مثلما تلفق

( تايوان ) الأجهزة الإلكترونية اليابانية وتطلق عليها

اسمًا شبيهًا ! »

- « لا حيلة لى فى اسمى .. »

تأملت ( كاسيوبيا ) المشهد هنيهة .. ثم عادت

تتسبعل :

- « هل تقدر على هذا حقًا ؟ »

- « ولم لا ؟ جربى ذلك .. »

قال أحد الرجال المتحمسين بلهجة واثقة ، واللعب

يتطاير من فيه :

- « إنه ( بيلف ) يا مولاتى .. إنه ..... »  
- « اصمت يا ( سكبتيس ) » - قالت الملكة  
باشمنزاز - « .. إن هذا الفتى يبدو لى كبطل إغريقى ..  
كلهم يبدون هكذا .. لماذا لا نعطيه فرصة ؟ لن نخسر  
سوى حياته .. »

- « وحياة ( أندروميدا ) ؟ »  
قالت فى كبرياء وهى تشير إلى ( عبير ) المحمولة  
فوق الرءوس :  
- « لن أعرض ( أندروميدا ) للخطر .. سأعرض  
هذه ! »

صرخ ( بيرياسوس ) وهو يحاول إزاحة جبل  
البشر الجاتم فوقه :  
- « ( برسفونى ) ! لا ! لن نعرضها لخطر كهذا ..  
إن الأسطورة تحتم أن يتم إنقاذ ( أندروميدا ) .. »  
- « هراء ! ( الكراكون ) سيلتهم من يراه ..  
ولو فشلت أنت فسوف نقدم ( أندروميدا ) فى المرة  
القادمة .. »

ثم أشارت إلى شعبها الحائق الذى ينتظر أمرا  
واحدا منها كى يمزق ( بيرياسوس ) و ( عبير )  
وكاتب هذه السطور إلى أشلاء ..

وقالت بنفس الكبرياء الإغريقية :

- « اربطوها إلى الصخرة ! »

★ ★ ★

ويربطون ( عبير ) إلى الصخرة المظلمة على  
البحر ، فى وضع الصلب ، والجنائز تقيد بها إلى  
مسامير غائرة فى الحجر ، فلا تملك حراكا سوى  
التلوى بجسدها .. كأنما هى يمامة تحاول التملص من  
قبضة معذبها .. ويمسك ممسك منهم بالنفير فيقربه  
إلى شفتيه ..

كثيرا رتيبا يدوى الصوت كأنما هو نفير ( شارون )  
ذاته .. ثم يتوارى القوم وراء أسوار مدينتهم خائفين ..  
نقول ( كاسيوبيا ) لـ ( بيرياسوس ) وهى تودعه :  
- « الآن حان دورك أيها الفارس .. أرنى ما يمكنك  
عمله .. تذكر أن فرصة مواجهة ( الكراكون )  
لا تتكرر كثيرا فى حياة المرء .. »

ويمتنطى ( بيرياسوس ) صهوة حصانه المجنح  
( بيجاسوس ) .. وينوح بسيفه فى الهواء صائحا كعادته :

- « الموت لك ( كراكون ) ! »

- « هذا هو الحماس ! »



ورقرف الحصان بجناحيه .. فأنطلق يدور دورة  
حول الرءوس ثم هبط قليلاً .. وعاد يرتفع مبتعداً نحو  
الأمواج ..

★ ★ ★

لا شيء سوى الصمت ..  
النوارس تفرّ مبتعدة كأنما تشعر بدنو الكارثة ..  
والأمواج تزداد هياجاً والريّاذ يصطدم بحائط الصخور  
المهيّب ..

( عبير ) تشعر بالرهبة وشيء من التلذذ ..  
لقد جربت كل شيء فى ( فانتازيا ) هذه .. حتى  
دور العذراء ضحية القرابين الخالدة .. هى ذى تجربته  
الآن بنجاح مطلق .. إن هذا يدعو للفخر حقاً أن  
تموت بنفس الكيفية التى تموت بها ( أندروميذا )  
و ( إيفجينا ) وفتاة ( كينج كونج ) و ... و ...  
لكنه شيء مريع ! ..

والكون ساكن كما هو ينتظر .....

★ ★ ★

( بيرياسوس ) يبحث فى سرج الجواد عن كيس  
قماشى .. ذلك الكيس الذى دارى فيه رأس ( ميدوسا )

بعد قطعه .. حين كان فى المعبد العتيق مع الأخ  
( هوميروس ) ..

بالتأكيد يصلح هذا الرأس لقتل ( الكراكون ) .. لم لا ؟  
إن ( الكراكون ) تتين .. لكنه تتين حتى له روح ..  
ويمكن أن يؤثر فيه هذا الرأس ..

ولكن أين هو ؟ أيعون ( شارون ) قد سرقه ؟ من  
الجائز أن يكون هذا هو الـ .. آه ! هو ذا .. المهم  
الآن أن تتشبت به يا ( بيرياسوس ) .. وألا تراه ..  
وألا تدع ( عبير ) - أعنى ( برسفونى ) - تراه ...  
تباً لهذا الصمت .. الصمت الثقيل ...

من أية بقعة سيخرج هذا ( الكراكون ) الرهيب  
ليزيد الحياة تعقيداً ؟!

وهنا رأى ( بيرياسوس ) ما جعله يتمنى أن يعود  
الصمت من جديد وأن .....

\*\*\*

من الأعماق يخرج ( الكراكون ) ...  
تتبن هائل الحجم له أنياب لا يمكن حصرها ..  
ورأس عملاق يماثل الصخرة التى ربطت ( عبير )  
إليها ..

يخرج من الأعماق والماء يتساقط من أجزائه ..  
وبيدنين دقيقتين لهما أظفار وسلاميات يتشبهت  
بالشاطئ رافعا جسده أكثر فأكثر .. وإن ظل نصف  
هذا الجسد تحت الماء كما تفعل عرائس البحر ..

ووووووووه !

تصاعدت الصرخة المذعورة من آلاف الحناجر ،  
فبدت كصرخة كونية غير بشرية .. كلحن تصويري  
مخيف بصاحب تفاصيل المشهد ..

وكأنما يؤكد وجوده ؛ رفع ( الكراكون ) رأسه إلى  
السماء .. وأطلق زئيرا مريعا بدا أقرب إلى هدير  
البراكين ..

إن ( الكراكون ) وحش .. وكل الوحوش تنظر إلى  
السماء وتزار .. ولا أدري سر تفشى هذه العادة  
السخيفة بينها ..

رددت ( عبير ) زئيرا مماثلاً .. لكن مصدره هو  
الذعر طبعاً .. الذعر حين رأت هذا الجبل الحي يطفو  
خارجاً من الأعماق ليواجهها مهدداً .. لقد جاء من  
أجلى .. من أجلى أنا ولا مجال لسوء الفهم أو السهو  
أو الخطأ ..



ولكن أين ( بيرياسوس ) ؟

كل هؤلاء الأبطال الإغريق لا يأتون أبداً حين  
تريدهم .. لو كان هذا هو ( سوبرمان ) مثلاً لظهر  
في الوقت المناسب ..

أطلقت صرخة أخرى ..

لكن ( بيرياسوس ) كان هنا هذه المرة ..

رأت الحصان الأبيض الجميل يرفرف بجناحيه ..  
وعلى صهوته ( بيرياسوس ) .. وكاتا يدنوان منها  
محلقي ..

الحصان يقوم بدورة ثم اثنتين حول رأس الوحش ..  
ثم يعالج ( بيرياسوس ) الكيس ليخرج منه رأس  
( ميدوسا ) ..

حقاً إنها لفكرة جيدة .. صحيح أنها مسروقة من  
فيلم ( صراع الجبابرة ) حيث يقوم ( بيرياسوس ) بقتل  
( الكراكون ) مستعملاً طريقة لم ترد في الأسطورة  
الأصلية .. لكن هذا لا يمنع من براعة مبتكرها ..

ومن بعيد ترى الرأس في ذراع ( بيرياسوس )  
المفرودة ..



الحصان يقوم بدورة ثم اثنى حول رأس الوحش ..

لكن الوحش لا ينظر نحو البطل أساساً .. إنه ينظر  
نحوها هي ..

يواصل ( بيرياسوس ) التحديق حوله محاولاً  
استفرازه ..

عينا التنين تلتمعان .. ويبدأ فى الزئير ..

وهنا وقع ( بيرياسوس ) فى خطأ صغير ..

لقد نظر فى عيني الوحش .. الحديقين السوداوين  
اللامعتين تعملان كمرآة من أفضل نوع .. وفى المرآة  
انعكس الرأس البشع بثعابينه المتلوية .. وراه  
( بيرياسوس ) ..

لم تدر ( عبير ) متى ولا كيف حدث هذا لكنه  
حدث ..

صرخة داوية مروعة مفزعة رهيبة مهيبة كاسحة  
مزنزلة رناتة متحشجة مبحوحة طويلة .. ثم رأت  
أن ( بيرياسوس ) يبيض .. يشحب .. يتحول إلى  
رخام !

تغيرات مماثلة تحدث للحصان ..

وتمثال لفارس فوق حصان مجنح يطير كالقذيفة  
ليصطدم بحاجز الصخور .. وينتهي إلى ألف قطعة ..



- « لا !!! »

وتتهوى القطع إلى مياه البحر لتختفى نهائياً ..  
أما ( الكراكون ) فقد اتضح الأمر .. إنه فوق لعنة  
( ميدوسا ) ولا يتأثر بها ..

لا تبكى يا ( عبير ) ..  
ستحتاجين إلى ساعات طويلة كي تفهمي حقيقة  
ما حدث .. كي تعرفي أن ( بيرياسوس ) قد مات !  
لكن ( الكراكون ) لن يمنحك فرصة كهذه ..  
إنه يواصل تقدمه منك ...

لا يهم .. سألحق بـ ( بيرياسوس ) في ( هيدز ) ..  
وعندئذ لن يفرقنا شيء .. هلم أيها المسخ إنه عملك  
المقيد .. هلم .. هلم .. لن يكون هناك سوى ألم حاد  
سريع حين يلتقي صفا الأنياب حول صدري .. ثم  
لا شيء .. لا ألم ...

لن يترك لها الاحتضار فرصة لاسترجاع المشهد ..  
لحظة أن هلك ( بيرياسوس ) وهو لا يعرف أنه هلك ..  
هلم .. هلم ..

وهنا شعرت بأنها تتحرر ..  
وأن هناك من يحلق بها بعيداً ...

\*\*\*

## ١١ - مملكة الموتى ..

---

عبر أمواه ( ستيكس ) عرفت ( عبير ) الحقيقة ..  
إنها عائدة إلى ( بلوتو ) الذى ينتظرها على أحر  
من الجمر فى ( هيدز ) ..

- « ولماذا لم تتركنى ليلتهمنى ( الكراكون ) ؟ »  
- « لأن ( بلوتو ) يريدك حية .. عنده ملايين  
الحسنات الميتات فى مملكته فما الذى يميزك عنهن ؟ »  
ثم إن ( شارون ) ابتسم ابتسامة مقبلة وقال :  
- « لقد صدق ( بلوتو ) العهد .. لكن بطوك المغوار  
لم يستطع استكمال المطالب العشرة .. »  
- « تبأ لك .. ولد ( بلوتو ) ! .. »

\*\*\*

هناك كان ( بلوتو ) ينتظرها وقد بدت أشنع  
تعبيرات الرقة على وجهه المريع ..  
- « ( برسفونى ) يا دودتى الحبيبة ! »  
تراجعت بأشمنزار للوراء :  
- « أنا لست دودتك الحبيبة .. »

أحاط كتفها بذراعه الثقيلة .. واشتد ربح الموت  
من إبطه وهو يقودها في تودة غير غابات الأشباح ..  
قال لها بصوته الجليدي :

- « كان رهاتنا وخسرنا فارسك .. لقد أبلى بلاء  
حسنًا .. لكنه لم يبلغ النهاية .. والعبرة في كرة القدم  
بالأهداف لا اللعب .. »

ثم أشار لها إلى الأفق .. حيث كان حشد من  
الموتى يسرى تحت ضربات أسواط الزبانية .. وقال  
لها :

- « هو ذا ( بيرياسوس ) قد اتخذ مكانه كشبح  
إلى الأبد .. هل تميزته ؟ إنه الرابع من الأمام .. »  
ثم صاح أمرًا :

- « ( بيرياسوس ) ! تعال هنا ... »  
سمعت ( عبير ) أحد الزبانية يأمر من في الحشد :  
- « هلموا .. فليغادر الحشد من يدعى  
( بيرياسوس ) .. إن ( بلوتو ) لا يتمتع بالصبر ..  
الرجل حائق اليوم .. »

ورأته ( عبير ) يخرج من الحشد ..



كان منحني الكتفين متثاقل الخطوات .. كأنما  
الموت لا يناسب صحته .. فهو ذا قد شاخ ثلاثين  
عاماً بعد الموت !

كان يتحاشى نظراتهما .. وأدركت ( عبير ) أن  
العار يجالسه .. فالأبطال الإغريق يعتبرون الموت  
عاراً .. الأسوأ والأضعف فقط هو من يموت ...

قال لها ( بلوتو ) وهو يناولها قدحاً فارغاً :

- « حاولي أن تبكي .. أريد بعض القطرات هنا ! »

وهو ما لم تكن بحاجة للنصح كي تفعله ..

ذرفت بضغ قطرات من الدمع .. من ثم أشار لها

( بلوتو ) كي تكف .. وناول القدح إلى ( بيرياسوس )

ليشرب منه ..

إنها - مرة أخرى - سوائل الأحياء التي تعيد القدرة

على الكلام والتفكير إلى الأشباح ..

فلما أن فرغ ( بيرياسوس ) سأله ( بلوتو ) في

غرور :

- « هل تقبلت هزيمتك أخيراً ؟ »

- « نـ .. نعم .. »

- « لقد أذرتك لكنك ركبت رأسك .. ولولا عنادك

لكنت حياً ترزق تستمتع بحساء والدك .. »

هنا لم تستطع ( عبير ) أن تصبح أكثر .. فصاحت :  
- « هذا ليس عدلاً ! »

التهبت عينا ( بلوتو ) .. ونظر لها مدققاً :

- « ما هو ( الذى ليس عدلاً ) ؟ »

قالت وقد قررت أن تصل المدى الأخير :

- « المفترض أن يكون جزاء البطولة هو النصر ..

كل هذا الكفاح وسبع ( نيميا ) و ( الهيدرا ) وقتل

الرخ و ... و ... كل هذا انتهى بمجرد أن فشل

( بيرياسوس ) مرة .. لن يخلد التاريخ اسمه ولن

ينال حبيبة قلبه .. أليس هذا ظلمًا مبینًا ؟ ! »

- « التاريخ لا يخلد الفاشلين ولا المهزومين

يا دودتى العزيزة .. كم من بطل مصرى أظهر

الشجاعة فى موقعة ( إكتيوم ) .. لكن المنتصر كان

هو ( أوكتافيوس ) .. وبالتالي لا تعرفين اسم واحد

منهم .. »

- « إذن هذا عبث .. عبث كدحرجة ( سيزيف )

للحجر .. »

- « ربما .. إن القهار الإنسان أمام القوى العظمى

تيمة محببة فى ( الميثولوجيا ) الإغريقية .. »

- « والعبرة الأخلاقية ؟ ما هي العبرة الأخلاقية التي يتم استخلاصها من قصة كهذه ؟ أين تعجيد البطولة ؟ »

قال ( بلوتو ) وهو يحك رأسه في إتهاك :  
- « إن النهايات السعيدة توجد في الأفلام العربية فقط .. ويبدو لي أنك أدمنتها .. »

هنا قال ( بيرياسوس ) في حرج :  
- « لو سمحتما لي .. إحم .. هناك قيمة مهمة هي قيمة الكفاح في حد ذاته .. ليس على النجاح لكنى مطالب بالكفاح طالما أنا حي .. لست نادما على شيء .. ولو كان على أن أفعل ذات الشيء لفعلته .. »

ثم نظر بعينين دامعتين إلى ( عبير ) .. وغمغم :  
- « سامحيني .. لقد أحببتك حقا .. »

وبذات العينين ابتعد ليلحق بطابور الراحلين ..  
- « رجل شجاع .. »

قالها ( بلوتو ) وهو يطوق كتفى ( عبير ) من جديد ..

وأردف وهو يبتعد بها :  
- « لكنه مجرد رجل .. رجل تجاوز حدوده .. »

\*\*\*



كان ( المرشد ) واقفاً هناك جوار نهر ( ستيكس )  
يداعب قلمه ، ويتبادل لفافات التبغ مع ( شارون )  
الذى بدا فى قمة الانبساط .. ويبدو أن ( المرشد ) قد  
حكى له نكتة من النكات إياها مما جعل ( شارون )  
يفقد وقاره تماماً ...

فما إن رأى ( شارون ) ( بلوتو ) أمامه حتى كف  
عن الضحك ، ورمى لفافة التبغ ، وانتصب فى وضع  
انتباه عسكرى .. وهتف :

- « لقد جاء ( المرشد ) ليأخذها يا رئيس .. »

أضاف ( المرشد ) وهو يداعب قلمه الزنبركى :

- « تك تك ! يؤسفنى أن أحرمك منها لكن الوقت

قد حان .. وقد طالبت هذه المغامرة كثيراً .. »

هرش ( بلوتو ) لحيته فى شروود .. وقال مفكراً :

- « هبنى رفضت .. »

- « مستحيل .. لأن قوانين ( فانتازيا ) أقوى منا

جميعاً .. »

هرعت ( عبير ) لتقف جوار ( المرشد ) منقذها ..

وتشبثت بذراعه فى حنين :

- « حسبك لن تأتى أبداً .. »

قال ( المرشد ) وهو يهز رأسه محييا ( بلوتو )  
المتنقع :

- « وداعا يا سيد ( هيدز ) .. وشكرا لحسن  
ضيافتك .. والآن قل لتلميذ الجحيم أن يوصلنا إلى  
عالم الأحياء عبر نهر ( ستيكس ) »

غمغم ( بلوتو ) بشيء ما ، وهو يدير ظهره مبتعدا ..  
كان هذا كافيا ليحمل معنى الأمر لـ ( شارون ) ..  
لكن ( المرشد ) همس في أذن ( عبير ) وهما  
يركبان الطوف :

- « لقد أحبك حقًا .. ومن دونك تغدو مملكته ..  
مملكة الموتى ! »

.....

لقد كانت كذلك قبل قدوم ( عبير ) .. وستبقى كذلك  
بعد رحيلها ...

★ ★ ★

## خاتمة غير متوقعة إلى حد ما وإن كان الأذكيا، قد ضمنوها ..

كان قطار ( فانتازيا ) ينتظر !

ونظرت ( عبير ) إلى ثيابها فوجدت أنها ترتدى  
ثياباً محايدة غريبة الشكل ، أقرب إلى غلالة حريرية ..  
كان ( المرشد ) متجهاً إلى القطار ليركبه فى  
روتينية عذبة .. فهتفت ( عبير ) مندهشة :

- « ما معنى هذا يا ( مرشد ) ؟ »

- « تك تك .. معنى ماذا ؟ »

- « لم يحدث فى نهاية أية قصة أننى وجدت القطار  
ينتظرنى .. بل كنت أصحو من الحلم مباشرة ، وفى  
كل مرة كنت أجد ذات الثياب التى كنت أرتديها قبل  
بدء القصة : ثياب ( عبير ) .. »

وثب إلى عربة القطار .. ثم مَدَّ يده يعينها على  
الالحاق به ، وقال فى لا مبالاة :

- « تك تك ! لا أدرى ماذا تريدون بالضبط .. نحن  
ذاهبان إلى حلم جديد كما فى كل مرة ! »



- « والعودة ؟ »

- « العودة إلى ماذا ؟ إلى ( شيرلوك هولمز ) أم

( ٠٠٧ ) أم رعاة البقر أم ( رمسيس ) ؟ ! »

- « بل إلى ( عبير عبد الرحمن ) .. »

- « تك تك ! ( عبير عبد الرحمن ) محطة من

المحطات .. يمكنك اختيارها لو أردت .. مجرد حلم

من الأحلام ! تك تك ! »

- « عم تتحدث ؟ عن واقعي ؟ »

- « من أدراك - تك تك ! - أن هذا ليس واقعك ؟

وأن حياتك التي تتحدثين عنها حلم آخر لا وجود له

إلا في خيالك ؟ »

صاحت في هستيريا والذعر يخنقها :

- « هل تعنى أن الحارة وزواجي و ( شريف ) وكل

ذكرياتي هي حلم من الأحلام في ( فانتازيا ) ؟ ! »

- « تك تك ! أظن هذا .. »

دامعة العينين راحت ترمق معالم ( فانتازيا ) تجرى

من نافذة القطار .. وفي رأسها ألف سؤال ..

لقد قال لها ( شريف ) إن وجودها المادي ينسحب

بالتدريج ليدخل ( فانتازيا ) .. فهل هذا حق ؟ هل هي

حقاً ضائعة إلى الأبد في عالم صنعه خيالها ؟



ماذا حدث إذن لجسدها الجالس في شقتها أمام  
( دى - جى - 2 ) ؟ هل تلاشى ؟ أم هي غيبوبة دائمة  
كما حدث لها أول مرة ؟

أم أن ( المرشد ) على صواب ؟ وعندها تكون هي  
ذاتها حلماً من أحلام ( فانتازيا ) ولا حياة لها سوى  
هذه .. وتكون حياتها السابقة كلها وهمًا عاشته في  
إحدى رحلاتها !

رباه ..! ما هو الجواب الصحيح ؟  
الذعر والجنون يتصارعان على امتلاك عرش  
عقلها .. وشعور بالاختناق يجثم على صدرها ..  
رباه ! دعنى أصح من هذا الكابوس .....

\*\*\*

في القصة القادمة نواصل هذا الصراع مع ( عبير ) ..  
ونواجه شعباً غريباً وديناً من أغرب الأديان التي  
تخبط فيها الوثنيون ..

تحسس عنقك حالاً ..

فأنت في حضرة الخناقين !

\*\*\*

( تمت بحمد الله )



# فانتازيا

مغامرات ممتعة  
من أرض الخيال

روايات  
مصرية للجيب

## ملكة الموتى

معاً نواصل مغامرتنا الشائقة عبر  
صفحات كتاب الأساطير الإغريقية ..  
هو ذا (بلوتو) يواصل تحدياته .. هي  
ذى (عبير) تكمل حلمها .. هو ذا  
(بيرياسوس) يواصل قهر الأسود  
والوحوش الكاسرة .. كل شيء مُعدّ ولم  
يبق إلا أن نفتح الكتاب كي نغوص  
- حتى أعناقنا - فى هذا العالم الساحر ..  
المفزع إلى حد ما .. الممتع دائماً ..



د. احمد خالد توفيق

التمن فى مصر ١٥٠  
وما يعادله بالدولار الأمريكى  
فى سائر الدول العربية والعالم

الناشر  
المؤسسة العربية الحديثة

للطبع والنشر والتوزيع

ت : ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥٤ - ٢٥٨٦١٩٧

فاكس : ٢٨٢٧٠٠٢